مظاهر الثقة باللّه تعالى
في دعوة أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-
والإفادة منها في العصر الحاضر
دراسة دعوية

إعداد

د/ حسن بن يحيى ظافر الشهري

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي
جامعة شقراء

مظاهر الثقة بالله تعالى في دعوة أولي العزم من الرسل–عليهم السلام– والإفادة منها في العصر الحاضر (دراسة دعوية)

حسن بن يحيى ظافر الشهري

قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: hasn5024@gmail.com

الملخص :

عمد هذا البحث إلى تحقيق أهداف منها: بيان مفهوم الثقة بالله تعالى والألفاظ المرادفة له، والمراد بالدعوة، وعرض بعض مظاهر الثقة بالله تعالى في صفات أولي العزم من الرسل– عليهم السلام–، وبيان بعض مظاهر الثقة بالله تعالى في مناهج أولي العزم من الرسل– عليهم السلام–الدعوية، والتعرف على بعض مظاهر الثقة بالله تعالى في أساليب أولي العزم من الرسل–عليهم السلام–الدعوية.

وقد رصفه الباحث في مقدمة وأربعة مباحث تناول كل مبحث تحقيق هدف من الأهداف أعلاه، وخلص البحث إلى نتائج منها: تبين من البحث أهمية تعزيز الثقة بالله تعالى، وضرورة الصبر على عزم الأمور أسوة بأولي العزم من الرسل–عليهم السلام، واتضح في البحث أهمية أسلوب الحوار والمناظرة والترغيب والترهيب، ومجادلة المخالف بالتي هي أحسن، كما تجلى في البحث عظيم صبر أولي العزم من الرسل–عليهم السلام– وضرورة الاقتداء بهم.

✓يقترح الباحث إعداد دراسة علمية في هذا الموضوع كونه مفيد جداً.

✓تخصيص دروس ومحاضرات وندوات، وإقامة دورات ومؤتمرات علمية تتناول تعزيز الثقة بالله تعالى لما لها من دور في حياة الناس من ضبط السلوك البشري وتقويم الاتجاه الفكري.

الكلمات المفتاحية: مظاهر، ثقة ، رسل، دعوة.

Manifestations of trust in God in the call of the first of resolve among the messengers - peace be upon them - Advocacy study

Hassan bin Yahya Dhafer Al-Shehri
Department of Islamic Studies, College of Science and Humanities, Dawadmi, Shaqra University, Saudi Arabia.
Email: hasn5024@gmail.com

ABSTRACT :
This research aimed to achieve objectives, including: clarifying the concept of trust in God Almighty and the words synonymous with Him, and what is meant by the call, and presenting some manifestations of trust in God Almighty in the characteristics of the Messengers - upon them be peace - and clarifying some aspects of trust in God Almighty in the curricula of the Messengers - Peace be upon them - advocacy, and identifying some manifestations of trust in God Almighty in the methods of the first resolve of the messengers - peace be upon them - advocacy.
The researcher arranged it in an introduction and four chapters. Each chapter dealt with achieving one of the above goals. The research concluded results, including:
Those of determination among the messengers - peace be upon them, and it became clear in the research the importance of the method of dialogue, debate, encouragement and intimidation, and arguing with the opponent in the best way, as was evident in the research the great patience of the people of determination among the messengers - peace be upon them - and the need to follow their example.
⁾ The researcher suggests preparing a scientific study on this subject, as it is large and very useful.
⁾ Allocating lessons, lectures and seminars, and holding scientific courses and conferences dealing with strengthening confidence in God Almighty, because of its role in people's lives in terms of controlling human behavior and correcting intellectual orientation.⁾

Keywords: Manifestations, Trust, Messengers, Invitation.

مقدمة

«إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»[1].

أما بعد:

فإن المتأمل في قصص أولي العزم من الرسل–عليهم السلام– يجد أنهم قد عانوا أشد الصعوبات في دعوة أقوامهم وعاشوا في حقب صعبة، وطالت مدة دعوة أكثرهم مما يجعل الإنسان يعجب من طول صبرهم وتحملهم الأذى، حتى أصبح صبرهم يضرب به المثل–عليهم السلام–وفي هذا البحث يعرض الباحث بعض ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوة من مظاهر ثقة أولي العزم من الرسل–عليهم السلام–بالله تعالى في أن الله حافظ دينه ومعلي كلمته وناصر رسله والمؤمنين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط الأتية:

١– أهمية عرض مواقف أولي العزم من الرسل–عليهم السلام– التي جعلتهم يوصفون بهذا الوصف.

٢– الحاجة إلى تعزيز الثقة بالله تعالى لدى الداعية والمدعو.

٣– ضرورة معرفة مظاهر الثقة بالله تعالى في صفات أولي العزم من الرسل–عليهم السلا– ومناهجهم وأساليبهم الدعوية للاستفادة منها في الواقع المعاصر.

أسباب اختيار الموضوع:

١–نظراً لكثرة التوسع في استعمال التقنية الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي التي جعلت الناس يعيشون كأنهم في قرية واحدة، حيث إن

(١)– أخرجه مسلم في صحيحه، لمسلم بن حجاج النيسابوري، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ح ٨٦٨ ،٥٩٣/٢، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

عرض الموضوع قد يلامس مشاعر أتباع الرسل من يهود ونصارى ومسلمين وغيرهم من هنا جاءت فكرة بحث الموضوع.

٢-أهمية معرفة مفهوم الثقة بالله تعالى والألفاظ المرادفة له، وبيان المراد بالدعوة.

٣- تزايد العوامل المسببة في انحرافات فكرية ومشكلات اقتصادية واجتماعية وجرائم معلوماتية نتيجة ضعف الثقة بالله تعالى لدى بعض المسلمين مما دعا الباحث إلى اختيار هذا الموضوع.

٤- الرغبة في معرفة مظاهر الثقة بالله تعالى في صفات أولي العزم من الرسل-عليهم السلام- ومناهجهم وأساليبهم الدعوية للاستفادة منها في العصر الحاضر.

أهداف البحث:

١-بيان مفهوم الثقة بالله تعالى والألفاظ المرادفة له، والمراد بالدعوة.

٢- عرض بعض مظاهر الثقة بالله تعالى في صفات أولي العزم من الرسل- عليهم السلام-.

٣- بيان بعض مظاهر الثقة بالله تعالى في المناهج الدعوية لأولي العزم من الرسل- عليهم السلام-.

٤- التعرف على بعض مظاهر الثقة بالله تعالى في الأساليب الدعوية لأولي العزم من الرسل- عليهم السلام-.

تساؤلات البحث:

١-ما مفهوم الثقة بالله تعالى؟ وما الألفاظ المرادفة له؟ وما المراد بالدعوة؟

٢-ما أهم مظاهر الثقة بالله تعالى في صفات أولي العزم من الرسل- عليهم السلام-؟.

٣-ما مظاهر الثقة بالله تعالى في مناهج أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-الدعوية؟.

٤-ما مظاهر الثقة بالله تعالى في أساليب أولي العزم من الرسل- عليهم السلام-الدعوية؟.

منهج البحث:

نظراً لكون البحث تأصيلي نظري، فإن المناهج التي يرى الباحث أنها تناسبه.

١- **منهج الاستقراء الناقص:** وهو: «ما يقوم على الاكتفاء ببعض جزئيات المسألة، وإجراء الدراسة عليها، بالتتبع لما يعرض لها، والاستعانة بالملاحظة في هذه الجزيئات المختارة، وذلك لإصدار أحكام عامة تشمل جميع جزئيات المسألة التي لم تدخل تحت الدراسة»[١]، وهذا المنهج يتناسب مع الدراسات الأصولية، وهو أحد المناهج المستخدمة في العلوم الشرعية، فهو يساعد في الوصول إلى بعض القواعد أو الأصول المنهجية أو الفنية المهنية لإنجاز بعض الأعمال[٢]وعلى ذلك فاستخدام الباحث له يكون باستقراء وتتبع بعض ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من مظاهر الثقة بالله تعالى في دعوة أولي العزم من الرسل- عليهم السلام-.

٢-**المنهج الاستنباطي:** هذا المنهج يستخدم في الدراسات الشرعية والقانونية، وفي غيرها «مثل بعض الدراسات المتصلة بالأساليب الدعوية الإقناعية أو الأساليب الأدبية وأساليب التعبير اللغوية وغيرها»[٣]، وهو المنهج الذي: «ينطلق من الحقائق العامة أو القواعد العامة المتفق عليها ذات القوة التشريعية للوصول إلى المسائل الواقعية الفرعية التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة»[٤]ويكون استعمال الباحث له من خلال استنباط بعض مظاهر الثقة بالله تعالى من دعوة أولي العزم من الرسل- عليهم السلام-.

---

(١) البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعة، مكتبة الملك فهد، الرياض،١٧٨/١-١٧٩، ط٢، ١٤٢٠هـ.

(٢) انظر: قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٧٩، ط١، ١٤١٥هـ.

(٣) قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل٧٣.

(٤) قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل٧١.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث عن دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع لم أجد من بحثه من هذا الجانب أو بالصورة التي تناولها هذا البحث، وإنما كان تناوله في بعض المؤلفات من جوانب فقهية أو تفسير موضوعي أو بيان عقيدة ضمن موضوعات متعددة ولم أجد من خصه بدراسة علمية دعوية متخصصة، ومن الدراسات القريبة لهذا البحث ما يلي:

١-الثقة بالله في ضوء القرآن الكريم، عطاء طلعت اللوح، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة عام٢٠١٦م، وقد تناولته الباحثة من جانب تفسير موضوعي،

ويختلف بحثي هذا بتركيزه على الآيات التي تتضمن مظاهر الثقة بالله تعالى في دعوة أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-والنصوص النبوية، ودراستها دراسة دعوية يفاد منها في ميدان الدعوة إلى الله تعالى.

الإضافة العلمية للبحث:

يأمل الباحث أن يبين مفهوم الثقة والألفاظ المرادفة له، وتعريف الدعوة، ويعرض أهم مظاهر الثقة بالله تعالى من خلال دعوة أولي العزم من الرسل-عليهم السلام- في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، لعل الله تعالى يكتب لذلك القبول وأن ينفع به.

تقسيمات البحث:

المقدمة:

وتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث وتساؤلاته ومناهجه والدراسات السابقة.

المبحث الأول: مفهوم الثقة بالله تعالى والالفاظ المقاربة له، وتعريف الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الأول: مفهوم الثقة بالله والالفاظ المقاربة له.

المطلب الثاني: تعريف الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الثاني: مظاهر الثقة بالله تعالى في بعض صفات أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-.

المطلب الأول: مظاهر الثقة بالله تعالى في صفة التفاؤل.

المطلب الثاني: مظاهر الثقة بالله تعالى في صفة التوكل والاعتصام بالله تعالى.
المطلب الثالث: مظاهر الثقة بالله تعالى في صفة الصدق.
المطلب الرابع: مظاهر الثقة بالله تعالى في صفة الصبر والثبات.
المبحث الثالث: مظاهر الثقة بالله تعالى في مناهج أولي العزم من الرسل–عليهم السلام–الدعوية.
المطلب الأول: مظاهر الثقة بالله تعالى في استعمال المنهج العقلي.
المطلب الثاني: مظاهر الثقة بالله تعالى في استعمال المنهج العاطفي.
المطلب الثالث: مظاهر الثقة بالله تعالى في استعمال المنهج الحسي.
المبحث الرابع: مظاهر الثقة بالله تعالى في أساليب أولي العزم من الرسل–عليهم السلام–.
المطلب الأول: مظاهر الثقة بالله تعالى في أسلوبي الجدل والمحاجة
المطلب الثاني: مظاهر الثقة بالله تعالى في أسلوبي الترغيب والترهيب
المطلب الثالث: مظاهر الثقة بالله تعالى في أسلوبي الرفق واللين
المطلب الرابع: مظاهر الثقة بالله تعالى في أسلوبي الحوار والمناظرة
الخاتمة: النتائج والتوصيات والمقترحات.
الفهارس: فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: مفهوم الثقة بالله تعالى والالفاظ المقاربة له، وتعريف الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الأول: مفهوم الثقة بالله تعالى والالفاظ المقاربة له.

أولاً: مفهوم الثقة في اللغة والاصطلاح:

الثقة لغةً:

« وثق: الواو والثاء والقاف كلمة تدل على عقد وإحكام، ووثقت الشيء: أحكمته...والميثاق: العهد المحكم، وهو ثقة، وقد وثقت به»(١).

«وثق الشيء: قوي وثبت وصار محكماً، وثق الشخص من الأمر: أخذ بالثقة، تيقن منه، وثق المسمار في الحائط: ثبت وكان محكماً»(٢)، وعليه يكون معنى الثقة بالله تعالى: اليقين بالله تعالى يقيناً قوياً لا يخالطه شك، ومحكماً لا يغيره شيء.

الثقة اصطلاح:

لم ترد لفظة الثقة في القرآن الكريم صراحة، وإنما وردت مصطلحات أخرى ترتبط بهذا المصطلح ارتباطاً وثيقاً مثل: اليقين، والتوكل، والاعتصام، والرضا، وحسن الظن، وقد بينت ذلك في الألفاظ المقاربة للفظة الثقة.

ثانياً: الألفاظ المقاربة للفظ الثقة

أ-**التوكل على الله تعالى: لغةً:** «الواو والكاف واللام: أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك»(٣).

«اتكل على الله تعالى استسلم إليه، وعلى فلان في أمر اعتمد ووثق به»(٤)، وعليه يكون الاستسلام لله والاعتماد عليه في كل الأمور معززاً قوياً للثقة بالله تعالى.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، ٨٥/٦، دار الفكر، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٣٩٩هـ.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ٣/ ٢٣٩٨، ط١، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/ ١٣٦

(٤) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ١٠٥٤/٢بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

التوكل على الله اصطلاحاً: قال الجرجاني: «التوكل هو: الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس»[١].

ونقل ابن القيم عن عطا قال: «التوكل: ألا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب مع شدة فاقتك إليها ولا تزول عن حقيقة السكون إلى الحق مع وقوفك عليها»[٢].

ب-حسن الظن بالله تعالى: لغةً: الحسن: «الحاء والسين والنون أصل واحد، فالحسن ضد القبح، يقال رجل حسن وامرأة حسناء»[٣]، **الظن:** قال ابن منظور: «الظن: شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان إنما هو يقين تدبر فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم، وهو يكون اسماً ومصدراً وجمع الظن الذي هو الاسم ظنون»[٤]، وعليه فحسن الظن بالله تعالى نابع من قوة الثقة به سبحانه.

حسن الظن بالله اصطلاحاً: قال النووي-رحمه الله-: «قال العلماء معنى حسن الظن بالله تعالى: أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه، قالوا: وفى حالة الصحة يكون خائفاً راجياً ويكونان سواء وقيل: يكون الخوف أرجح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه؛ لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الاكثار من الطاعات والأعمال وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والاذعان له»[٥]، وعلى هذا فيكون تغليب الخوف

---

(١) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٩٧/١، ط٢، ١٤١٢هـ.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت،١١٥/٢، ط٢، ١٣٩٣هـ.

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس٢/ ٥٧

(٤) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ٢٧٢/١٣، ط١، ١٤١٠هـ.

(٥) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم، ليحي النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢١٠/١٧، ط٢ ،١٣٩٢هـ.

وقت الرخاء، وتغليب الرجاء في وقت الشدة، من حسن الظن بالله تعالى وتمام الثقة به سبحانه.

ج-**الرضا: الرضا لغةً:** «الراء والضاد والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلاف السخط، تقول: رضي يرضى رضى، وهو راض ومفعوله مرضي عنه»(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ (٢).

الرضا اصطلاحاً: «الرضى طيب النفس بما يصيبه ويفوته مع عدم التغير»(٣).

د-**اليقين: لغةً:** «الياء والقاف والنون: اليقن، وهو: زوال الشك، يقال يقنت، واستيقنت، وأيقنت»(٤).

اليقين اصطلاحاً: «اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال »(٥)، وقيل: «اليقين: ما حصلت به به الثقة وثلج به الصدر، وهو: أبلغ علم مكتسب»(٦)، **الخلاصة:** يتضح من من التعاريف السابقة: أن الثقة بالله تعالى لها علاقة بالألفاظ التي ذكرناها فهي: سواد عين التوكل، وسويداء قلب التفويض والتسليم، وأرفع مقام الرضاء، ومحصلة اليقين، وعلامة حسن الظن، وقد تجلت مظاهر هذه الألفاظ في دعوة أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-،وهو ما تناوله البحث بالعرض والبيان.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢ / ٤٠٢

(٢) سورة المائدة الآية (١١٩)

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المناوي، عالم الكتب، القاهرة، ٣٦٥/١ ط١، ١٩٩٠م.

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦ / ١٥٧

(٥) التعريفات للجرجاني ١ / ٣٣٢

(٦) زاد المسير في علم التفسير، للأمام جمال الدين بن الجوزي، المكتب الإسلامي، ١٢/١، ط٤، سنة ١٤٠٧هـ.

المطلب الثاني: تعريف الدعوة إلى الله تعالى.

أ- معنى الدعوة اللغوي:

لكلمة الدعوة في اللغة معانٍ متعددة، كلها تدور حول: المعاني التالية: الطلب، والسؤال، والنداء، والتجمع، والدعاء، والاستمالة، فالدعوة: مصدر للفعل الثلاثي: «دعا يدعو، دعوةً، والدعوة هي: الطلب، يقال: دعا بالشيء: طلب إحضاره، ودعاه إلى الشيء: حثّه على قصده: يقال: دعاه إلى القتال: ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثّه على اعتقاده وساقه إليه»(١).

ب- الدعوة اصطلاحاً:

تأتي الدعوة بمعنى النشر والبلاغ، أو بمعنى الدين أو الرسالة، وإذا أُطلقت الدعوة لا يراد منها إلاّ الإسلام بتعاليمه، وبذلك فإن التعريف الاصطلاحي للدعوة بمعنى النشر والبلاغ يغاير تعريفها بمعنى الدين أو الرسالة، ولهذا فسيذكر الباحث، بعضاً من التعريفات التي عرّف بها العلماء الدعوة بمعناها الأول والثاني:

الدعوة بمعنى النشر والبلاغ: قيل الدعوة: «قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام عقيدة ومنهجاً وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة»(٢).

وهناك تعريفات كثيرة يصعب إثقال هذه المقدمة بذكرها.

والمقصود بالدعوة في هذا البحث: النشر والبلاغ.

الدعوة بمعنى الدين أو الرسالة:

قيل: إنّ الدعوة «دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً، تجدد على يد محمدﷺ خاتم النبيين كاملاً وافياً لصلاح الدنيا والآخرة»(٣)، ويمكن القول:

---

(١) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون-مجمع اللغة العربية-المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا،٢٨٦/١، ط٢، بدون ذكر تاريخ الطبعة.

(٢) الدعوة إلى الله-خصائصها-مقوماتها-مناهجها-لأبي المجد نوفل، ١٨، بدون ذكر الناشر، ورقم الطبعة تاريخها.

(٣) الدعوة الإسلامية، دعوة عالمية، لمحمد الراوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض، ٣٩، ط٣، سنة١٤١١هـ.

بأن الدعوة بهذا المعنى: الإسلام الذي أكمله الله تعالى واتم به النعمة وارتضاه للناس، وجعله مهيمناً على ما سبقه، وهدى ونور لصلاح الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: مظاهر الثقة بالله تعالى في صفات أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-.

نظراً لكثرة صفات أولي العزم من الرسل-عليهم السلام- وهذا البحث لا يحتمل الاستقصاء، فسيتم عرض نماذج من صفاتهم وبيان مظاهر الثقة بالله تعالى في ذلك:

المطلب الأول: الثقة بالله تعالى في صفة التفاؤل.

تفاؤل نوح عليه السلام: لقد برزت مظاهر الثقة بالله تعالى في تفاؤل نوح عليه السلام بعد أن ركب السفينة وغرق كل من لم يركب وحال الموج بينه وبين ابنه، لم تقل ثقته بالله تعالى أن ينجي ابنه -وما ذلك على الله بعزيز-، ولكنه في حساب البشر غير ممكن أن ينجو، فتفاؤل نوح عليه السلام وثقته بالله تعالى جعلته ينادي ربه بقوله: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ (١)، لقد أصيب نوح عليه السلام في ابنه مرتين، الأولى كفره وابتعاده عن الإيمان والنجاة الأخروية، والثانية غرقه وابتعاده عن وسيلة النجاة الدنيوية، قال الشيخ السعدي-رحمه الله تعالى- مفسراً مقالة نوح عليه السلام: «أي: وقد قلت لي: ﴿ ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ ﴾ (٢)، ولن تخلف ما وعدتني به، لعله عليه السلام، حملته الشفقة، وأن الله وعده بنجاة أهله، ظن أن الوعد لعمومهم، من آمن، ومن لم يؤمن، فلذلك دعا ربه بذلك الدعاء، ومع هذا، ففوض الأمر لحكمة الله تعالى البالغة»(٣)، وقوة ثقته عليه السلام بربه عززت رجاءه في سلامة ابنه.

---

(١) سورة هود الآية (٤٥)

(٢) سورة هود الآية (٤٠)

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن سعدي، تحقيق: د.عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،١/ ٣٨٢، ط١، ١٤٢٠هـ.

تفاؤل إبراهيمعليه السلام: لما جاءت إبراهيم عليه السلام البشرى فتفاءل خيراً وقويت ثقته بالله تعالى وأشفق على قوم لوط عليه السلام ، فأخذ إبراهيم عليه السلام يجادل في قوم لوط قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [1]، «أي بدل الروع يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوط، أي: في هلاكهم، استعطافاً لدفعه»[2]، إن ثقة إبراهيم عليه السلام بربه، وما اتصف به من التفاؤل جعله يستعطف ربه في قوم لوط لمنعهم من الهلاك.

تفاؤل موسىعليه السلام: لقد ظهرت ثقة موسى عليه السلام بالله تعالى في تفاؤله بعد أن سقى للفتاتين كما في قوله تعالى: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [3]، «أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إلي وتيسره لي»[4]، لقد تبين من سؤال موسى عليه السلام أنه لا يريد ممن سقى لهما جزاءً ولا شكوراً، وأن هذا العمل قصد به وجه الله لكمال الثقة بالله تعالى ممن اتصف بصفة التفاؤل، فرزقه الله إحدى الفتاتين زوجة ورزقه المأوى والمطعم والمشرب والأمن من عدوه، فنعم الداعي ونعم المستجيب، ونعم التفاؤل، ونعم الثقة والموثق به، وصفة التفاؤل في شخصية موسى عليه السلام تظهر جلية في قصصه المتنوعة في القرآن الكريم.

تفاؤل عيسىعليه السلام: تجلت ثقة عيسى عليه السلام بالله في صفة تفاؤله بأن يغفر الله لقومه قال تعالى حكاية عنه عليه السلام : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ ﴾ [5]، وعيسى عليه السلام تفاءل لثقته بالله تعالى مع إحساسه بكفر القوم وظهور علامات مكرهم، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ

---

(١) سورة هود الآية (٧٤)

(٢) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، تعليق، الشيخ فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١١٦/٦ بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

(٣) سورة القصص الآية (٢٤)

(٤) تفسير السعدي ٦١٤/١

(٥) سورة المائدة الآيتان (١١٨-١١٩)

أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [1]، قال السعدي-رحمه الله-:«أي: رأى منهم عدم الانقياد له، وقالوا هذا سحر مبين، وهموا بقتله وسعوا في ذلك ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾ من يعاونني ويقوم معي بنصرة دين الله»[2]، تجلى في قول عيسىعليه السلام من أنصاري إلى الله، قوة الثقة بالله وبنصره على أعدائه، وتفاءل خيراً وإن لم يكن معه أحد فجاء الفرج بصورة لم تكن في حسبان البشر: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[3]

فقد رفع الله عيسىعليه السلام وطهره من الذين كفروا، ومنَّ على أصحاب عيسىعليه السلام بأن جعلهم فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة نتيجة الثقة بالله تعالى، وحسن ظنه بالله تعالى وتفاؤله المبارك.

<u>تفاؤل محمدﷺ</u>: لقد تجلت صفة التفاؤل في شخصهﷺ ودلت على قوة ثقته بالله تعالى وحسن ظنهﷺ بربه، ويتضح ذلك في ما ورد عن عائشة-رضي الله عنها أنها قالت للنبيﷺ: «هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قالﷺ: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريلعليه السلام، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال؛ لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال: فسلم علي ثم قال: يا محمد فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبيﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله

(١) سورة آل عمران الآيات (٥٢-٥٤)

(٢) تفسير السعدي ١/١٣١

(٣) سورة آل عمران الآية (٥٥)

وحده لا يشرك به شيئاً»[١]، الشاهد: أنهﷺرفض أن يطبق ملك الجبال على الكفار الأخشبين، وحينها كان في أشد ما هو فيه من الغضب عليهم وقمت أذاهم له، وقد أخبره ورقة بن نوفل أنهم سيخرجونه من مكة، حيث «قال: ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك ، فقال رسول اللهﷺ: أو مخرجي هم؟ فقال ورقة: نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً»[٢]، لقد كانت فرصة سانحة ليبطشﷺ بالقوم ويبدأ بالقضاء عليهم قبل أن يخرجوه ولكن لثقته بالله تعالى تفاءل خيراً، إن الداعية المتفائل والواثق بالله يغلب التفاؤل وحسن الظن بالله تعالى على الانتصار للنفس، وقد فعلﷺ.

وقال تعالى:﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[٣]، «إن التفاؤل لوعد الله في المستقبل لعباده المؤمنين لهو صفة محمودة للدعاة» [٤]، إلى الله تعالى، وخير من اتصف به أولي العزم من الرسل– عليهم السلام– مع كثرة تكذيب أقوامهم وطول مدة دعوة كثير منهم، وصعوبة مواقفهم.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين ، ح ٣٢٣١، ٤/ ١٣٩دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، حسب ترقيم فتح الباري، كتاب: التعبير، باب: رؤيا الصالحين ح٦٩٨٣، ٣٨/٩

(٣) سورة الفتح الآية (٢٧)

(٤) منهجية الدعوة عند أولي العزم من الرسل، لمحمد رمزي ويوسف محمد، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، مجلد١، العدد٢، سبتمبر عام٢٠١٧م، ٣٩، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

المطلب الثاني: مظاهر الثقة بالله تعالى في صفة التوكل والاعتصام بالله تعالى

قال ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين: « وأما الاعتصام به: فهو التوكل عليه والامتناع به والاحتماء به وسؤاله أن يحمي العبد ويمنعه ويعصمه ويدفع عنه فإن ثمرة الاعتصام به: هو الدفع عن العبد والله يدافع عن الذين آمنوا، فيدفع عن عبده المؤمن إذا اعتصم به كل سبب يفضي به إلى العطب ويحميه منه، فيدفع عنه الشبهات والشهوات وكيد عدوه الظاهر والباطن وشر نفسه ويدفع عنه موجب أسباب الشر بعد انعقادها بحسب قوة الاعتصام به وتمكنه فتفقد في حقه أسباب العطب فيدفع عنه موجباتها ومسبباتها ويدفع عنه قدره بقدره وإرادته بإرادته ويعيذه به منه»[(١)]، و«التوكل على الله من أعظم واجبات التوحيد والإيمان، وبحسب قوة توكل العبد على الله يقوى إيمانه، ويتم توحيده، والعبد مضطر إلى التوكل على الله والاستعانة به في كل ما يريد فعله أو تركه من أمور دينه أو دنياه، وحقيقة التوكل على الله: أن يعلم العبد أن الأمر كله لله، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه هو النافع الضار المعطي المانع، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي دفع المضار، ويثق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبه، وهو مع هذا باذل جهده في فعل الأسباب النافعة، فمتى استدام العبد هذا العلم وهذا الاعتماد والثقة فهو المتوكل على الله حقيقة، وليبشر بكفاية الله له ووعده للمتوكلين، ومتى علق ذلك بغير الله فهو مشرك، ومن توكل على غير الله، وتعلق به، وكل إليه وخاب أمله»[(٢)]، وقد كان الاعتصام بالله والتوكل عليه من أبرز صفات أولي العزم من الرسل–عليهم السلام– يتضح ذلك من الآتي:

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم ١ / ٤٦٢.

(٢) القول السديد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن السعدي تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، ١٢٢/١، ط٣، ١٤٣١هـ.

أولا: توكل نوح عليه السلام واعتصامه بالله تعالى

قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾[1]،أي: إن طال عليكم مقامي ولبثي فيكم وتذكيري إياكم وتخويفي لكم بآيات الله، وعزمتم على قتلي وطردي، فَعلى الله توكلت، أي: اعتمدت، ولم يزل عليه السلام متوكلاً على الله في كل حال، ولكن بين أنه متوكل في هذا على الخصوص ليعرف قومه أن الله يكفيه أمرهم، أي: إن لم تنصروني فإني أتوكل على من ينصرني، ولا يكن أمركم عليكم غمة: أي ليكن أمركم ظاهراً منكشفاً تتمكنون فيه مما شئتم، لا كمن يخفى أمره فلا يقدر على ما يريد[2]، لقد اعلن نوح عليه السلام صموده واعتصامه بالله تعالى لتمام ثقته أنه ينصره، بعد أن طالت مدة دعوته لقومه وملوا وهو لم يكل ولم يمل عليه السلام، قال الله تعالى عنهم: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[3]، فكأن نزول العذاب عليهم أصبح أهون من تذكير نوح عليه السلام لهم، إن ذلك الاعتصام والتوكل يدل دلالة واضحة على قوة الثقة بالله تعالى، فقد كان من خيرة المتوكلين عليه السلام.

ثانياً: توكل إبراهيم عليه السلام واعتصامه بالله تعالى: تجلت الثقة بالله تعالى في صفة توكل إبراهيم عليه السلام حين قال لقومه: ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[4]، قال ابن كثير –يرحمه الله–:«أي:

---

(١) سورة يونس الآية (٧١)

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٣٦٣/٨، ط٢ ،١٤٢٣هـ.

(٣) سورة هو الآية (٣٢)

(٤) سورة الأنعام الآيات (٧٩-٨٢)

هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة»[١]، إن المواقف التي تعرض لها أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-مع أقوامهم من تكذيب وانكار وجحود وتهديد وأذى واتهام وانتقاص، وارتفاع نسبة المخاطر تجعل العاقل يرتاب والرزين يرتبك، ولكنهم-عليهم السلام- لم يزعزعهم شيء من ذلك؛ لشدة توكلهم على الله تعالى وقوة ثقتهم به سبحانه.

ثالثاً: توكل موسىعليه السلام واعتصامه بالله تعالى

تجلت الثقة بالله تعالى في دعوة موسىعليه السلام عندما اشتد بقومه الخوف وأيقنوا أنهم مدركون قال لهم: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴾ [٢]، وقد أمر موسىعليه السلام قومه بالتوكل على الله والاعتصام به قال تعالى عنه: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٣]،

فموسىعليه السلام طلب من قومه البرهنة على صدق إيمانهم بالتوكل على الله تعالى ليعزز في نفوسهم الثقة بالله تعالى.

رابعاً: توكل عيسىعليه السلام واعتصامه بالله تعالى

قال الله تعالى عن عيسىعليه السلام: إنه قال لقومه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[٤]

وفي ذلك دلالة على ثقتهعليه السلام بالله تعالى وأن طريق الحق وطاعة الله تعالى هي: الصراط المستقيم.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ٢٩٤/٣، ط٢، ١٤٢٠هـ.

(٢) سورة الشعراء الآيات(٦١-٦٦)

(٣) سورة يونس الآيتان (٨٤-٨٥)

(٤) سورة الزخرف الآية (٦٤)

خامساً: توكل محمدﷺ واعتصامه بالله تعالى: تجلت الثقة بالله تعالى في صفة توكل النبيﷺواعتصامه بالله تعالى بوضوح في دعوته من ذلك ما تضمنته هذه الآيات، قال تعالى:﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1]، يقول السعدي-رحمه الله-:«إذ يقول النبيﷺ: لصاحبه أبي بكرﷺ لما حزن واشتد قلقه، لا تحزن إن الله معنا بعونه ونصره وتأييده، فأنزل الله سكينته عليه، أي: الثبات والطمأنينة، والسكون المثبتة للفؤاد، ولهذا لما قلق صاحبه سكنه وقال: لا تحزن إن الله معنا»[2]، وقال تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [3]، وقد بينﷻأن من يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم كما في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [4]، وفي ذلك دلالة على كمال ثقتهﷺ بالله تعالى.

وقد أمر الله المؤمنين بالاعتصام به عزوجل؛ لأن ذلك يعزز الثقة بالله تعالى كما في قولهﷻ:﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[5].

المطلب الثالث: مظاهر الثقة بالله تعالى في صفة الصدق

لما كان التكذيب للرسل سمة الكفار والمشركين في كل زمان ومكان، فقد كان الصدق سمة لجميع المرسلين وذلك ليصحح الله بالصدق ما أفسده الكذب من القلوب العمي والألسن الكاذبة، إذ لم ينقل لنا القرآن الكريم كذبة من رسول وعلى رأسهم أولي العزم من الرسل-عليهم السلام- فقد طهر الله

(١) سورة التوبة الآية (٤٠)
(٢) تفسير السعدي ١ / ٣٣٧.
(٣) سورة الملك الآية (٢٩)
(٤) سورة آل عمران الآية (١٠١)
(٥) سورة آلا عمران الآية (١٠٣)

قلوبهم من الشرك وألسنتهم من الكذب وأعمالهم من النفاق والرياء والخيانة قال تعالى عن نوح عليه السلام:

﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (١)، لقد دعا نوح عليه السلام قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ولم يكذب عليهم كذبة واحدة ولما جادلوه في أمور يزعمون أنه يكذب فيها أو يعلم شيئاً منها ويخفيه، رد عليهم بكل صدق ونفى ما يمكن أن يزعمون أنه كذب وقد تجلت ثقة نوح عليه السلام بالله تعالى في هذه الآيات كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (٢)، وقال تعالى مزكياً صدق آل إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ (٣)، وكما تجلت صفة صدق إبراهيم عليه السلام في ثقته بالله تعالى في الدنيا فقد دعا ربه بقوله عليه السلام: ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ (٤)، وظهرت صفة صدق موسى عليه السلام في ثقته بالله تعالى حين حاوره فرعون وقال: وفعلت فعلتك، فلم يكذب موسى عليه السلام ولم ينكر وصدع بالحق ولم يخش بطش الطاغية لكمال ثقته بربه قال تعالى عن فرعون: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ (٥)، وقد سأل الله عيسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

(١) سورة هود الآيات (٣١-٣٤)
(٢) سورة هود الآيتان(٣٥-٣٦)
(٣) سورة مريم الآية (٥٠)
(٤) سورة الشعراء الآية (٨٤)
(٥) سورة الشعراء الآيات (١٨-٢١)

ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾[1]، «أي: ما ينبغي لي، ولا يليق أن أقول شيئاً ليس من أوصافي ولا من حقوقي، فإنه ليس أحد من المخلوقين، لا الملائكة المقربون ولا الأنبياء المرسلون ولا غيرهم له حق ولا استحقاق لمقام الإلهية وإنما الجميع عباد، مدبرون، وخلق مسخرون، وفقراء عاجزون، إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، فأنت أعلم بما صدر مني وإنك أنت علام الغيوب، وهذا من كمال أدب المسيح عليه السلام في خطابه لربه، فلم يقل عليه السلام: لم أقل شيئاً من ذلك، وإنما أخبر بكلام ينفي عن نفسه أن يقول كل مقالة تنافي منصبه الشريف، وأن هذا من الأمور المحالة، ونزه ربه عن ذلك أتم تنزيه، ورد العلم إلى عالم الغيب والشهادة، ثم صرح بذكر ما أمر به بني إسرائيل، فقال: ما قلت لهم إلا ما أمرتني به، فأنا عبد متبع لأمرك، لا متجرئ على عظمتك: أن اعبدوا الله ربي وربكم، أي: ما أمرتهم إلا بعبادة الله وحده وإخلاص الدين له، المتضمن للنهي عن اتخاذي وأمي إلهين من دون الله»[2]، لقد تجلت صفة الصدق في ثقة عيسى عليه السلام بربه حين رد على سؤاله سبحانه وبين براءته من ادعاء الالوهية، أما صدق محمد ﷺ وثقته بالله تعالى فقد شهد بها الأعداء قبل بعثته فقد روى البخاري-رحمه الله- «عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: لما نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: (يا صباحاه)، فقالوا: من هذا؟، فاجتمعوا إليه، فقال: (أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟)، قالوا: ما

(١) سورة المائدة الآيات (١١٦-١١٩)

(٢) تفسير السعدي ٢٤٩

جربنا عليك كذباً، قالﷺ: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)»[١]، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[٣].

المطلب الرابع: مظاهر الثقة بالله تعالى في صفة الصبر والثبات

لقد صبر أول العزم من الرسل-عليهم السلام- على أذى وتكذيب أقوامه حتى أصبح صبرهم مضرب المثل، فقد وجودوا من أقوامهم التكذيب والتعذيب، ومن بعض ذوي القربى الأذى والخذلان، وقد طالت مدة بعضهم حتى طال على أقوامهم الأمد كما قال تعالى عن قوم نوحعليه السلام:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾[٤]، وقد كذبوه وآذوه وسخروا منه وهو صابر واثق بربه-عزوجل-ومع شدة ما يجد منهم يعلن أنه لن ينثني عن دعوته لهم إلا أن يقتلوه، ولن يفعلوا فالله حاميه، قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾[٥]، أي: طول مكثي وتذكيري ووعظي، فعلى الله توكلت في نصرتي ودفع شركم عني، فأجمعوا أمركم واعزموا عليه[٦]، وفي هذه الآية تتجلى الثقة بالله تعالى في صفة الصبر والثبات لدى نوحعليه السلام على قومه، ثم جاءت ثمرة ذلك الصبر والثبات والثقة بالله تعالى بعد تلك المدة الطويلة من المعانة كما في قوله

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة: المسد، ح٤٦٨٧٤/ ١٩٠٢

(٢) سورة الفتح الآية (٢٧)

(٣) سورة الزمر الآية (٣٣)

(٤) سورة العنكبوت الآيات (١٤)

(٥) سورة يونس الآية (٧١)

(٦) انظر زاد المسير في علم التفسير ٢/ ٣٤٠

تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1]،كما صبر إبراهيمعليه السلام على أذى قومه فقد هدده أقرب الناس إليه فصبر قال تعالى عن والد إبراهيمعليه السلام أنه قال: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾[2]، فصبر إبراهيمعليه السلام، وقد ألقاه قومه في النار فصبر وثبت لقوة ثقته بالله تعالى قال الله عزوجل:﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴾[3]، «أي: اقتلوه أشنع القتلات، بالإحراق، غضباً لآلهتكم، ونصرة لها....، فانتصر الله لخليله لما ألقوه في النار وقال لها: كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، فكانت عليه برداً وسلاماً، لم ينله فيها أذى، ولا أحس بمكروه»[4]، إن ثقة إبراهيمعليه السلام بربه جعلته صابراً ثابتاً على عقيدته غير مهتم بما يفعل به قومه؛ لأنه يعلم أن الله به حفياً، فأولي العزم من الرسل– عليهم السلام– خير قدوة للدعاة في الصبر والثبات والثقة بالله تعالى وبوعده العظيم حيث قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]، وقال تعالى عن قوم موسىعليه السلام: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾[6]، يتضح من هذا الآية أن أذى بني إسرائيل لموسى عليه السلام بلغ غاية عدم القدرة على الاحتمال ولكن موسىعليه السلام صبر وثبت كثبات الجبال الراسيات، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ

(١) سورة الأنبياء الآيتان (٧٦-٧٧)
(٢) سورة مريم الآية (٤٦)
(٣) سورة الأنبياء الآيتان (٦٨-٧٢)
(٤)تفسير السعدي ٥٢٧
(٥) سورة الأنبياء الآية (٨٨)
(٦) سورة الأحزاب الآية (٦٩)

مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[١]، وقد آذى بنوا إسرائيل رسولهم عيسىعليه السلام فصبر قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[٢]، فكان صبر أولي العزم من الرسل–عليهم السلام– متجدداً وما بدلوا تبديلاً، وذلك لقوة ثقتهم بالله تعالى: قال سبحانه لنبيه محمدﷺ: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[٣]، قال السعدي–رحمه الله–«أمر تعالى رسولهﷺ أن يصبر على أذية المكذبين المعادين له وأن لا يزال داعياً لهم إلى الله وأن يقتدي بصبر أولي العزم من المرسلين سادات الخلق أولي العزائم والهمم العالية الذين عظم صبرهم، وتم يقينهم، فهم أحق الخلق بالأسوة بهم والقفو لآثارهم والاهتداء بمنارهم، فامتثلﷺلأمر ربه فصبر صبراً لم يصبره نبي قبله حتى رماه المعادون له عن قوس واحدة، وقاموا جميعاً بصده عن الدعوة إلى الله وفعلوا ما يمكنهم من المعاداة والمحاربة، وهوﷺلم يزل صادعاً بأمر الله مقيماً على جهاد أعداء الله صابراً على ما يناله من الأذى، حتى مكن الله له في الأرض وأظهر دينه على سائر الأديان وأمته على الأمم»[٤]، وقال محمدﷺ لقومه: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾[٥]، ﴾[٥]، فقد اقتدىﷺ بأولي العزم من الرسل وصبر وهو يرى أن بلواهم أكبر مما ابتلي به وصبرهم أكبر من صبره يدل على ذلك ما روى ابن مسعود–رضي الله عنه–:«قال: لما كان يوم حنين، آثر النبي ﷺأناساً في القسمة،

(١) سورة الصف الآية (٥)
(٢) سورة الصف الآية (٦)
(٣) سورة الأحقاف الآية (٣٥)
(٤) تفسير السعدي ٧٨٤
(٥) سورة الأعراف الآية (١٩٥)

فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب، فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبيﷺ، فأتيته فأخبرته، فقالﷺ: (فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر)»[1]، ولقد خالطت ثقتهﷺبربه بشاشة قلبه حينما جاء ملك الجبال وطلب منه أن يطبق عليهم الأخشبين-في الحديث السابق-وبلغ صبرهﷺ مبلغ صبر أولي العزم من الرسل- عليهم السلام، فرفض أن يطبق عليهم الجبال.

المبحث الثالث: مظاهر الثقة بالله تعالى في مناهج دعوة أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-.

عند التأمل في دعوة أولي العزم من الرسل-عليهم السلام- نجد أنهم استعملوا جميع المناهج في الدعوة إلى الله تعالى في مجادلة الكفار وبيان حقيقة ما هم فيه من الغفلة واقتراب الأجل، وتفنيد ما أثاروه من الشبه والادعاءات التي تخالف المعقول في باب العقيدة، وما ورد في دعوتهم -عليهم السلام- من مجادلات وحوارات وإقناعات واثبات حقائق وبيان نهايات فيه رسم جليل لمنهج جميل يجدرُ بالمسلمين الاستفادة منه في مجال الحياة عموماً وفي مجال الدعوة إلى الله تعالى خصوصاً، ولقد كان لاستعمالهم-عليهم السلام- تلك المناهج مسبب هام وهو ثقتهم بالله تعالى أن تلك المناهج مجدية في الإقناع وإقامة الحجة، ومن أهم مناهجهم-عليهم السلام-المنهج العقلي والمنهج الحسي والمنهج العاطفي، ويتضح تطبيق تلك المناهج من خلال النماذج الواردة في المطالب الآتية:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الخمس، باب: ما كان للنبيﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، ح٢٩٨١، ٣/ ١١٤٨.

المطلب الأول: مظاهر الثقة بالله تعالى في استعمال المنهج العقلي

أولاً: تعريف المنهج العقلي في اللغة والاصطلاح:هذا المصطلح مركب يمكن التعرف على المنهج أولاً، ثم العقل.

المنهج في اللغة: قال ابن منظور: «أنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً؛ قال يزيد العبدي: ولقد أضاء لك الطريق، وأنهجت...سبل المكارم، والهدى تعدي» [١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾[٢]، وعليه فيكون كل رسول يوضح شريعته لقومه ليعرفونها ويتضح لهم المطلوب.

المنهج اصطلاحاً: قال الآمدي: «المنهج الطريق المنهوج أي: المسلوك» [٣]، وعرفه الزنيدي بأنه: «القواعد العلمية التي يؤخذ بها لمعرفة الحقيقة» [٤]، ويمكن القول هو: الطرق المسلوك لكسب العلم والمعرفة.

العقل لغةً: قال ابن منظور: «العقل مصدر عقل، يعقل، عقلاً ومعقول» [٥].

وهو: ما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات وما به يتميز الحسن من القبيح والخير من الشر والحق من الباطل، وكذا القلب، والدية، والحصن، والملجأ وجمعه عقول[٦].

العقل اصطلاحاً: «العقل من الأشياء التي تدرك آثارها ولا تعرف ماهيتها، وهبة من الله تعالى للإنسان ليستعين به في أمور معاشه

(١) لسان العرب، لابن منظور ٢/ ٣٨٣.

(٢) سورة المائدة الآية (٤٨)

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للحسن بن بشر الآمدي١/٦٨١.

(٤) مناهج البحث في العقيدة في العصر الحاضر، لعبد الرحمن الزنيدي، ١٦، دار اشبيليا ط١-١٤١٨هـ.

(٥) لسان العرب لابن منظور ١١/٤٥٨.

(٦) انظر: المعجم الوسيط٢/ ٦١٧.

ومعاده»[1]، ويمكن القول هو: ماتدرك به الأشياء ويعمل على توظيفها والتعامل معها.

المنهج العقلي: الطرق المعتمدة على العقل في استخدام الاستدلال والاستقراء والجدل[2].

ولقد تجلت ثقة أولي العزم من الرسل–عليهم السلام– بالله تعالى في استعمال المنهج العقلي في إقناع أقوامهم، قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾[3]، لقد خطاب نوح عليه السلام قومه بالمنهج العقلي حيث استعمل معهم الاستفهام الانكاري الذي يجعلهم يراجعون أنفسهم ويكتشفون انحرافهم عن الطريق الحق بأنفسهم، قال السعدي–رحمه الله–: «فالذي انفرد بالخلق والتدبير البديع، متعين أن يفرد بالعبادة والتوحيد، وفي ذكر ابتداء خلقهم تنبيه لهم على الإقرار بالمعاد، وأن الذي أنشأهم من العدم قادر على أن يعيدهم بعد موتهم، واستدل أيضاً عليهم بخلق السماوات التي هي أكبر من خلق الناس، فقال: ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً، أي: كل سماء فوق الأخرى، وجعل القمر فيهن نوراً لأهل الأرض، وجعل الشمس سراجاً، ففيه تنبيه على عظم خلق هذه الأشياء، وكثرة المنافع في الشمس والقمر الدالة على رحمته وسعة

(١) الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة، لعمر أبو المجد النعيمي– رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٥، عام ١٤١٨هـ.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة، لعمر أبو المجد النعيمي–رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤، عام ١٤١٨هـ.

(٣) سورة البقرة الآية (٢٥٨)

إحسانه، فالعظيم الرحيم، يستحق أن يعظم ويحب ويعبد ويخاف ويرجى»[١].

كما تجلت الثقة بالله تعالى في منهج إبراهيم عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢]، إذ قال إبراهيم عليه السلام حين سأله الطاغية من ربك الذي تدعونا إليه؟، قال إبراهيم عليه السلام: ربي الذي يحيي ويميت، أي: بنفخ الروح في الجسم وإخراجها منه، قال الطاغية: أنا أحيي وأميت، أي: بالقتل والعفو عنه، ولما سلك الطاغية مسلك التلبيس والتمويه على الرعاع، وكان بطلان جوابه من الجلاء والظهور بحيث لا يخفى على أحد، والتصدي لإبطاله من قبيل السعي في تحصيل الحاصل، انتقل إبراهيم عليه السلام، -إرسالاً لعنان المناظرة معه-، إلى حجة أخرى لا تجري فيها المغالطة ولا يتيسر للطاغية أن يخرج عنها بمخرج مكابرة أو مشاغبة أو تلبيس على العوام، وهو ما قصه تعالى بقوله: قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، أي: إذا كنت كما تدعي من أنك تحيي وتميت فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود، في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته، فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق، فإن كنت إلهاً كما ادعيت، فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر، تحير ودهش وغلب بالحجة، لما علم عجزه وانقطاعه وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام[٣]، فقد استعمل إبراهيم عليه السلام المنهج العقلي مع ذلك الطاغية الذي بدأ بالمحاجة بصورة عقلية لكنه لم يوفق؛ لأن هذا المنهج لا يقبل الاستخفاف والمغالطة حيث إنه يعتمد على المنطقيات التي لا تقبل الخطأ، ولكن إبراهيم عليه السلام يدرك ذلك فتحول بالمحاجة إلى صورة يستحيل معها الاستخفاف والتمثيل.

(١) تفسير السعدي ٨٨٩

(٢) تفسير السعدي ٨٨٩

(٣) تفسير القاسمي محاسن التأويل ٢/ ١٩٦

وقد تجلت ثقة موسى عليه السلام بالله تعالى في منهج دعوته لفرعون الطاغية قال الله تعالى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1]، فالحاصل أن اعتراض فرعون على موسى عليه السلام، اعتراض جاهل أو متجاهل، فإنه جعل المانع من كونه رسولاً أن جرى منه القتل، فبين له موسى عليه السلام ، أن قتله كان على وجه الضلال والخطأ، الذي لم يقصد نفس القتل، وأن فضل الله تعالى غير ممنوع منه أحد، فلم منعتم ما منحني الله؟ من الحكم والرسالة؟ بقي عليك يا فرعون إدلاؤك بقولك: ألم نربك فينا وليداً، وعند التحقيق يتبين: أن لا منة لك فيها، ولهذا قال موسى عليه السلام: وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل، أي: تدلي علي بهذه المنة؛ لأنك سخرت بني إسرائيل؟، وجعلتهم لك بمنزلة العبيد، وأنا قد أسلمتني من تعبيدك وتسخيرك، وجعلتها علي نعمة، فعند التصور، يتبين: أن الحقيقة أنك ظلمت هذا الشعب الفاضل، وعذبتهم وسخرتهم بأعمالك، وأنا قد سلمني الله من أذاك، مع وصول أذاك لقومي، فما هذه المنة التي تبت بها وتدلي بها؟!.

تحول فرعون إلى السؤال عن تفاصيل الموضوع الذي جاء به موسى عليه السلام، فقال: وما رب العالمين؟ -وهذا إنكار منه لربه، ظلماً وعلواً، مع تيقن صحة ما دعاه إليه موسى عليه السلام-، قال موسى عليه السلام: رب السماوات والأرض وما بينهما، أي: الذي خلق العالم العلوي والسفلي، ودبره بأنواع التدبير، ورباه بأنواع التربية، ومن جملة ذلك، أنتم أيها المخاطبون، فكيف

(١) سورة الشعراء الآيات (١٦-٢٨)

تنكرون خالق المخلوقات، وفاطر الأرض والسماوات إن كنتم موقنين؟!، فقال فرعون متجرهماً، ومعجباً لقومه: ألا تستمعون ما يقول: هذا الرجل؟، فقال موسىﷺ: ربكم ورب آبائكم الأولين، تعجبتم أم لا، استكبرتم أم أذعنتم.

فقال: فرعون –معانداً للحق، قادحاً بمن جاء به–: إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون، –حيث قال: خلاف ما نحن عليه، وخالفنا فيما ذهبنا إليه، فالعقل عنده وأهل العقل، من زعموا أنهم لم يخلقوا، أو أن السماوات والأرض، ما زالتا موجودتين من غير موجد، وأنهم بأنفسهم خلقوا من غير خالق، والعقل عنده، أن يعبد المخلوق الناقص من جميع الوجوه، والجنون عنده، أن يثبت الرب الخالق للعالم العلوي والسفلي، والمنعم بالنعم الظاهرة والباطنة، ويدعو إلى عبادته، وزين لقومه هذا القول، وكانوا سفهاء الأحلام، خفيفي العقول، فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين،– فقال موسىﷺ : رب المشرق والمغرب وما بينهما من سائر المخلوقات، إن كنتم تعقلون، فقد أديت لكم من البيان والتبيين ما يفهمه كل من له أدنى مسكة من عقل، فما بالكم تتجاهلون فيما أخاطبكم به؟! وفيه إيماء وتنبيه إلى أن الذي رميتم به موسىﷺ من الجنون، أنه داؤكم فرميتم أزكى الخلق عقلاً وأكملهم علماً، بالجنون، والحال أنكم أنتم المجانين، حيث ذهبت عقولكم لإنكار أظهر الموجودات، خالق الأرض والسماوات وما بينهما، فإذا جحدتموه، فأي: شيء تثبتون؟! وإذا جهلتموه، فأي شيء تعلمون؟! وإذا لم تؤمنوا به وبآياته، فبأي شيء بعد الله وآياته تؤمنون؟! فلما خنقت فرعون الحجة، وعجزت قدرته وبيانه عن المعارضة توعد موسىﷺبالسجن، وفي وعده بالسجن إشارة إلى أنه سوف يعطي فصول المجادلة وقت أطول،

فقال له موسىﷺ: أولو جئتك بشيء مبين؟ أي: آية ظاهرة جلية، على صحة ما جئت به، من خوارق العادات، قال فرعون: فأت به إن كنت من الصادقين، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين: ظاهر لكل أحد، لا خيال، ولا تشبيه، ونزع يده من جيبه، فإذا هي بيضاء للناظرين، أي: لها نور عظيم، لا نقص فيه لمن نظر إليها، قال فرعون للملإ حوله: إن هذا

لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم؛ ليجدوا ويجتهدوا في معاداة من يريد إجلاءهم عن أولادهم وديارهم.

وبعدها تحول فرعون إلى طلب المشورة، وفي ذلك إشارة إلى ضعف ادعاه الألوهية لطلب الأوامر ممن هم دونه، فقال: فماذا تأمرون؟ أن نفعل بموسى عليه السلام.

وقد وجه فرعون سؤاله للملاء يريد بذلك- والله أعلم- معرفة أمور، منها:

١-معرفة مدى تأثرهم بكلام موسى عليه السلام.

٢-معرفة مدى قدرتهم واستعدادهم لمواجهة موسى عليه السلام.

٣-معرفة قدر فرعون عند القوم.

٤-معرفة الحل الذي يرونه مناسباً.

فكان جواب القوم لفرعون من منطلق عقلي فيه إشارة إلى ضعف ثقتهم بكون فرعون إله؛ -لأن مقولته أنا ربكم الأعلى مصادمة للفطرة-، ولديهم رغبة في معرفة من هو صاحب الحق، والاستمرار في الاطلاع على تفاصيل أكثر عن دعوة موسى عليه السلام، فقالوا: أرجه وأخاه، أي: أخرهما وابعث في المدائن حاشرين، وقد يكون في قولهم هذا خوفاً من استعجال فرعون في قتل موسى عليه السلام وقطع فصول المحاجة.

وقولهم يأتوك بكل سحار عليم، أي: ابعث في جميع مدنك، التي هي مقر العلم، ومعدن السحر، من يجمع لك كل ساحر ماهر، عليم في سحره، فإن الساحر يقابل بسحر من جنس سحره.

وهذا من لطف الله أن يري العباد، بطلان ما موه به فرعون الجاهل الضال، المضل من القول أن ما جاء به موسى عليه السلام سحر، وهو منحة إلاهية لموسى عليه السلام؛ليكون شهوده من أهل العلم، قيضهم الله تعالى أن جمعوا أهل المهارة بالسحر، لينعقد المجلس عن حضرة الخلق العظيم، فيظهر الحق على الباطل، ويقر أهل العلم وأهل الصناعة، بصحة ما جاء به موسى عليه السلام، وأنه ليس بسحر، فعمل فرعون برأيهم-وهو أرشد من رائه- فأرسل في المدائن من يجمع السحرة، واجتهد في ذلك، وجد.

وقد كان موسى عليه السلام واثقاً تمام الثقة بالله تعالى، فواعدهم يوم الزينة، الذي يتفرغون فيه من أشغالهم، ولم يخشى خذلاناً ولا غلبة قوة، وقد استعمل

المنهج العقلي في مجادلة فرعون وقومه ووظفه التوظيف الأمثل وتجلت في ذلك معالم الثقة بالله تعالى أمام الخوف من فرط فرعون وطغيانه(١).

كما تجلت مظاهر الثقة بالله تعالى في منهج عيسىعليه السلام العقلي في دعوته لقومه ومن أمثلة ذلك ما في قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾(٢)، الشاهد: أن عيسىعليه السلام جاءهم بالآيات البينة التي يجب معها أن يعملوا عقولهم في حقيقة تنفيذها على يد نبيهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾(٣)، لقد تجلت ثقة عيسىعليه السلام بالله في مجادلة القوم وعرض الآيات التي منحه الله إياها ليقيم عليهم الحجة.

وقد برزت مظاهر الثقة بالله تعالى في استعمال محمدﷺ المنهج العقلي حيث وجهه الله بذلك كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٣٢ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣٤ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾(٤)، احتج الله على

(١) انظر: تفسير السعدي ٥٩٠ بتصرف.
(٢) سورة آل عمران الآيتان (٤٩-٥٠)
(٣) سورة آل عمران الآية (٤٩)
(٤) سورة يونس الآيات (٣١-٣٥)

المشركين على وحدانيته باعترافهم بربوبيته وحده، واحتج أيضاً على أحقية التوحيد وبطلان الشرك بما هو من خصائصه تعالى، من بدء الخلق وإعادته، وقد نظمت الإعادة في سلك الاحتجاج، مع عدم اعترافهم بها، إيذاناً بظهور برهانها، للأدلة القائمة عليها سمعاً وعقلاً، وإن إنكارها مكابرة وعناداً لا يلتفت إليه، وإشعاراً بتلازم البدء والإعادة وجوداً وعدماً، يستلزم الاعتراف به الاعتراف بها، ثم أمر النبيﷺ بأن يبين لهم من يفعل ذلك، فقيل له: قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون؟ أي: فكيف تصرفون إلى عبادة الغير؟، ثم احتج عليهم أيضاً، إقحاماً إثر إفحام، بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾[1]، والاستفهام للإنكار والتعجب، أي: أي شيء لكم في اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم، فضلاً عن هداية غيرهم[2].

إن مجادلة القوم ومراجعتهم في قضايا لا يسلمون بها إلا عن قناعة تامة ليس بالأمر السهل ولكن ثقة النبيﷺ التامة بربة تجعله يقدم على ذلك بكل صلابة بغض النظر عما قد يقع من التجاوز الأرعن للقوم حال سماعهم امراً لا يقوم إلا بتضحيات، ومن أمثلة استعمال المنهج العقلي في دعوة المشركين

ما روى البخاري-رحمه الله- «عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: لما نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول اللهﷺحتى صعد الصفا، فهتف: (يا صباحاه)، فقالوا: من هذا؟، فاجتمعوا إليه، فقال: (أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟)، قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قالﷺ: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)»[3].

---

(١) سورة يونس الآية (٣٥)

(٢) انظر: تفسير القاسمي محاسن التأويل ٦/ ٢٤

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة: المسد ح٤٦٨٧٤/ ١٩٠٢

في هذه الآيات القرآنية والنصوص النبوية-وغيرها الكثير-يتضح استعمال النبيﷺللمنهج العقلي الذي يفحم الخصم ويفند شبه القوم، كما نرى أنهﷺاستعمله من أول نداء له لقومه إلى الإسلام لثقتهﷺ بالله تعالى أن هذا المنهج يكون مجدياً.

المطلب الثاني: مظاهر الثقة بالله تعالى في استعمال المنهج[١]العاطفي

سبق تعريف المنهج في المطلب الأول من هذا المبحث فسيكون التعريف هنا للفظة العاطف في اللغة وذكر التعريف المركب للمنهج العاطفي في الاصطلاح.

العاطف لغةً: انعطف نحوه: مال إليه، وعطف رأس بعيره إليه: إذا عاجه عطفاً، وعطف الله تعالى بقلب السلطان على رعيته: إذا جعله عاطفاً رحيماً، وجمع عطف، رجل عطوف وعطاف: يحمي المنهزمين، وتعطف عليه: وصله وبره، وتعطف على رحمه: رق لها، والعاطفة: الرحم، صفة غالبة، وقال الليث: العطاف: الرجل الحسن الخلق، العطوف على الناس بفضله [٢]، وعلى هذا فالعاطف من كان يحمل قلباً رقيقاً مشفقاً رحوماً ليناً، يجعل صاحبه مألوفاً محبوباً، كما في قوله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[٣].

المنهج العاطفي في الاصطلاح: هو: جملة الأساليب التي تعتمد على القلب وتحرك الشعور والوجدان اثناء تقديم الحقائق الدعوية [٤]، وفي هذا التعريف بيان أن المنهج العاطفي جملة أساليب من أهمها: أسلوب

---

(١) سبق تعريفه في المطلب الأول من هذا المبحث.

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمد الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٢٤/١٧٠-١٧١، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها، وانظر: المعجم الوسيط ٦٠٨/٢

(٣) سورة آل عمران الآية (١٥٩)

(٤) انظر: الدعوة إلى الله تعالى بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة والإعلام، لحامد أحمد العامري، ٦٣، عام١٤٢٢هـ.

الموعظة الحسنة، والرحمة، وقضاء الحاجات، ويندرج تحت كل أسلوب مفردات كثيرة، وردت استعمالاتها في القرآن الكريم ، وقد نقلت لنا الآيات الكريمة كثرة استعمال الأنبياء والرسل السابقين-عليهم السلام-لهذا المنهج مما يدل على أهميته وضرورة استعماله في جميع مجالات الحياة عموماً ومجالات الدعوة إلى الله خصوصاً، لما له من جدوى في التأثير والإقناع واستمالة القلوب، وقد تجلت ثقة أولي العزم من الرسل-عليهم السلام- بالله تعالى في استعمال المنهج العاطفي لاستمالة أقوامهم إلى الحق والتخلي عن الباطل، ومن أمثلة ذلك ما ورد عن نوح عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ ﴾ [1]، لعله عليه السلام، حملته الشفقة، وأن الله وعده بنجاة أهله، ظن أن الوعد لعمومهم، من آمن، ومن لم يؤمن، فلذلك دعا ربه بذلك الدعاء، ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥ ﴾[2]، ومع هذا، ففوض الأمر لحكمة الله البالغة[3]، يتضح أن نوح عليه السلام استعمل المنهج العاطفي لاستمالة ابنه للدخول في الدين والركوب في السفينة لثقته بالله وشفقته على ابنه، وظنه أن ابنه يدخل في جملة الأهل حين قال الله تعالى: وأهلك، كما قال: الشيخ السعدي رحمه الله آنفاً، إنها حقيقة مرة فقد حزن نوح عليه السلام على ابنه مرتين الأولى: أنه لم يسلم، والثانية: أنه يغرق أمامه ولا يستجيب لنداه، ونرى مثل تلك الحالة مع إبراهيم عليه السلام، فقد تجلت ثقة إبراهيم عليه السلام بالله تعالى حين استعمل المنهج العاطفي في دعوة أبيه وقومه كما في قول الله تعالى:﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي

(١) سورة هود الآية (٤٢)

(٢) سورة هود الآية (٤٥)

(٣) انظر: تفسير السعدي٣٨٢.

يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾[1]، وقد صرح إبراهيم عليه السلام بثقته بالله تعالى في قوله عن ربه﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾، وكما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴾[2]، لقد تجلت في صور استعمال إبراهيم عليه السلام للمنهج العاطفي ثقته بالله تعالى أن هذا المنهج هو المناسب لتلك المقامات. ولقد أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يستعمل المنهج العاطفي مع الطاغية فرعون كما ورد في قوله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾[3]، ومن صور استعمال موسى عليه السلام للمنهج العاطفي ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[4].

وقد استعمل عيسى عليه السلام المنهج العاطفي مع قومه حين طلبوا المائدة كما في قوله تعالى:﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[5]، فلاطفهم وقال لهم: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[6]، فلما أصروا على طلبهم :﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا

(١) سورة مريم الآيات (٤٠-٤٧)
(٢) سورة الصافات الآيات (١٠٢-١٠٦)
(٣) سورة طه الآيات (٤٢-٤٤)
(٤) سورة البقرة الآية (٥٤)
(٥) سورة المائدة الآية (١١٢)
(٦) سورة المائدة الآية (١١٢)

لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[1]، وما توجهه لربه بالطلب إلا لثقته بالله أن هذا المنهج مناسباً لمقام الطلب، وحسن ظنه بربه أنه سيجيب طلبه.

كما بين الله تعالى لنبيه محمداﷺ وجوب استعمال المنهج العاطفي مع الوالدين في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[2]، «وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً، أي رب: تعطف عليهما برحمتك ومغفرتك، كما تعطفا عليَّ في صغري، فرحماني وربياني صغيراً حتى استقللت بنفسي، واستغنيت عنهما»[3].

وقد اجتهدﷺفي استعمال المنهج العاطفي لاستماله عمه أبا طالب للدخول في الإسلام فانزل الله قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[4]، «أي لا تقدر أن تدخل في الإسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يهدي من يشاء، أي: أن يهديه فيدخله في الإسلام بعنايته، وهو أعلم بالمهتدين، أي: القابلين للهداية؛ لاطلاعه على استعدادهم وكونهم غير مطبوع على قلوبهم»[5]، روى البخاري-رحمه الله- في صحيحه: «أن أبا طالب لما حضرته الوفاة، دخل عليه النبيﷺ وعنده أبو جهل، فقال ﷺ: (أي عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله)، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزالا يكلمانه، حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب، فقال النبي

(١) سورة المائدة الآية (١١٤)
(٢) سورة الإسراء الآيتان (٢٣-٢٤)
(٣) تفسير القاسمي محاسن التأويل ٦/ ٤٥٤
(٤) سورة القصص الآية (٥٦)
(٥) تفسير القاسمي محاسن التأويل٧/ ٥٢٨

ﷺ : (لأستغفرن لك ما لم أنه عنه)، فنزلت: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣ ﴾[1] ونزلت:﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾[2]»[3]، تجلت ثقة النبيﷺ بالله تعالى في تطبيقه المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله تعالى، فهذا المنهج يمكن استعماله مع جميع أصناف المدعوين ،كبير السن والصغير والوالدين والأولاد والمسلم العاصي والكافر والمنافق وذوي السلطان.

المطلب الثالث: مظاهر الثقة بالله تعالى في استعمال المنهج[4]الحسي

سبق تعريف المنهج في المطلب الأول من هذا المبحث، فسيكون التعريف هنا للفظة الحس في اللغة وذكر التعريف المركب للمنهج الحسي في الاصطلاح.

الحس في اللغة: «الحس والحسيس: الصوت الخفي؛ قال الله تعالى: ﴿ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ ﴾[5]، والحس، بكسر الحاء: من أحسست بالشيء. حس بالشيء يحس حساً وحساً وحسيساً وأحس به وأحسه: شعر به، وقال ابن الأثير: الإحساس العلم بالحواس، وهي مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد، وحواس الإنسان: المشاعر الخمس وهي: الطعم والشم والبصر والسمع واللمس»[6]، ويمكن القول: معرفة المحسوس بالمشاعر الخمس.

الحس اصطلاحاً: «الحس المشترك: هو القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة، فالحواس الخمسة الظاهرة، كالجواسيس لها، فتطلع

---

(١) سورة التوبة الآية (١١٣)

(٢) سورة القصص الآية (٥٦)

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قصة أبي طالب، ٣٦٧١، ١٤٠٩/٣.

(٤) سبق تعريفه في المطلب الأول من هذا المبحث.

(٥) سورة الأنبياء الآية (١٠٢)

(٦) لسان العرب لابن منظور ٤٩/٦

عليها النفس من ثمة فتدركها، ومحله مقدم التجويف الأول من الدماغ، كأنها عين تتشعب منها خمسة أنهار»[1]، وهو معرفة الشيء الواردة معلوماته إلى العقل عن طريق الحواس الخمس.

المنهج الحسي اصطلاحاً: جملة الطرق التي تعتمد على الحواس اثناء تقديم الحقائق الدعوية[2].

ويمكن القول: هو الطريق المعتَمَدُ في توظيفه على الحواس الخمس.

لقد استعمل أولي العزم من الرسل- عليهم السلام-المنهج الحسي في دعوتهم لأقوامهم لما في ذلك من تقريب الأمور الغيبية أو الغايبة إلى المحسوس المعروف للوصول إلى القناعات والتأثير، كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[3]، قال ابن كثير-رحمه الله-: «فنبه البدوي على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذي هو راكب عليه، والسماء التي فوق رأسه، والجبل الذي تجاهه، والأرض التي تحته، على قدرة خالق ذلك وصانعه، وأنه الرب العظيم الخالق المتصرف المالك، وأنه الإله الذي لا يستحق العبادة سواه»[4]، وقد تجلت الثقة بالله تعالى في استعمال أولي العزم من الرسل- عليهم السلام-المنهج الحسي وفي الأمثلة الآتية ما يوضح ذلك: لقد استعمل نوح عليه السلام المنهج الحسي في دعوة قومه فلفت انتباههم إلى المحسوسات التي يحبونها ويتمنونها ويرونها من مال وبنين وسماوات وأرض وشمس وقمر وغيرها، لعلها تدلهم على استحقاق خالقها للعبادة دون سواه كما في قوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ

---

(١) التعريفات للجرجاني٨٦.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله تعالى بالمنهج الحسي في السنة النبوية، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة والإعلام، لمحمد العمري، ٧، عام١٤٢٠هـ.

(٣) سورة الغاشية الآيات (١٧-٢٠)

(٤) تفسير ابن كثير٨/ ٣٨٧

جَنَّٰتٍ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴾[1]، قال السعد–رحمه الله–: «واستدل أيضاً عليهم بخلق السماوات التي هي أكبر من خلق الناس،... ففيه تنبيه: على عظم خلق هذه الأشياء، وكثرة المنافع في الشمس والقمر الدالة على رحمته وسعة إحسانه، فالعظيم الرحيم، يستحق أن يعظم ويحب ويعبد ويخاف ويرجى»[2].

وقد حاج إبراهيم عليه السلام النمرود الطاغية في ربه فبادره عليه السلام بلفت نظره إلى مخلوق حسي يمكن الاستدلال به على صدق دعوة إبراهيم عليه السلام، فلما توقع الطاغية أن الاحياء والإماتة يقصد بها العفو عن القتل أو تنفيذه، انتقل به إبراهيم عليه السلام إلى محسوس آخر لا يمكن للطاغية إلا أن يسلم ويعلن انهزامه، وهذا من ثقة إبراهيم عليه السلام بمن يدعو إليه، وما يدعو إليه، ومعرفته بحال المدعو المماحل المعاند المتكبر، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3]، «إذ قال إبراهيم عليه السلام حين سأله من ربك الذي تدعونا إليه؟ قال: ربي الذي يحيي ويميت أي بنفخ الروح في الجسم وإخراجها منه قال: أنا أحيي وأميت، أي: بالقتل والعفو عنه، ولما سلك الطاغية مسلك التلبيس والتمويه على الرعاع، وكان بطلان جوابه من الجلاء والظهور بحيث لا يخفى على أحد، والتصدي لإبطاله من قبيل السعي في تحصيل الحاصل، انتقل إبراهيم عليه السلام، إرسالاً لعنان المناظرة معه، إلى حجة أخرى لا تجري فيها المغالطة ولا يتيسر للطاغية أن يخرج عنها بمخرج مكابرة

(١) سورة نوح الآيات (١٠–٢٠)
(٢) تفسير السعدي ٨٨٩
(٣) سورة البقرة الآية (٢٥٨)

أو مشاغبة أو تلبيس على العوام، وهو ما قصه تعالى بقوله قال إبراهيم عليه السلام: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، أي: إذا كنت كما تدعي من أنك تحيي وتميت فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود، في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته، فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق، فإن كنت إلها كما ادعيت فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر تحير ودهش وغلب بالحجة، لما علم عجزه وانقطاعه وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام»[1].

وموسى عليه السلام تعامل مع قومه في قضية قتيل بني إسرائيل بالمنهج الحسي لأنهم قوم يجيدون المخادعة والمراوغة فالمحسوسات تلزمهم بعدم ذلك قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2]، «كل ما قص من قصص بني إسرائيل، إنما قص تعديداً لما وجد منهم من الجنايات، وتقريعا لهم عليها، ولما جدد فيهم من الآيات العظام، وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وإن كانتا متصلتين متحدتين، فالأولى لتقريعهم على الاستهزاء، وترك المسارعة إلى الامتثال وما يتبع ذلك، والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة»[3]، وعيسى عليه السلام قد ارسله ربه بآيات حسية عظيمة تدل على صدق رسالته وفيها ما ينفعهم ليقبلوا دعوته، قال

(١) تفسير القاسمي محاسن التأويل٢/ ١٩٦

(٢) سورة البقرة الآيات (٦٧-٧٣)

(٣) تفسير القاسمي محاسن التأويل ١/ ٣٢٨

تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴾[١]، فدعاهم وبين لهم هذه الآيات، وطلبوا تنزيل مائدة من السماء كما قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[٢]، وفي طلب عيسىعليه السلامللمائدة من ربه ثقة بالله تعالى أنه سينزلها ويكون فيها دلالة على عظيم قدرة الله تعالى وتفريق بين من أمن ومن كفر، ومحمدﷺ أمره ربه أن يستعمل المنهج الحسي في دعوة قومه كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾[٤]، و«عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابياً أتى رسول اللهﷺ فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، وإني أنكرته، فقال له رسول اللهﷺ : (هل لك من إبل)؟، قال: نعم، قالﷺ: (فما ألوانها)؟، قال: حمر، قال: (هل فيها من أورق)؟، قال: إن فيها لورقاً، قالﷺ: (فأنى ترى ذلك جاءها)؟، قال: يا رسول الله، عرق نزعها، قالﷺ: (ولعل هذا عرق نزعه)! ولم يرخص له في الانتفاء منه»[٥]، لقد لفتﷺ نظر الرجل إلى أمر حسي يمكنه من المقارنة والاستنتاج، قال عمر بن الخطابرضي الله عنه: «قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: (أترون هذه طارحة ولدها في النار؟)، قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: (لله

(١) سورة آل عمران الآية (٤٩)
(٢) سورة المائدة الآية (١١٢)
(٣) سورة الأنعام الآية (١١)
(٤) سورة يونس الآية (١٠١)
(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: من شبه أصلاً معلوماً بأصل مبين،٦٨٨٤، ٦/ ٢٦٦٧.

أرحم بعباده من هذه بولدها)»[1]، «وفيه ضرب المثل بما يدرك بالحواس لما لا يدرك بها لتحصيل معرفة الشيء على وجهه وإن كان الذي ضرب به المثل لا يحاط بحقيقته؛ لأن رحمة الله لا تدرك بالعقل ومع ذلك فقربها النبيﷺ للسامعين بحال المرأة المذكورة»[2].

المبحث الرابع: مظاهر الثقة بالله تعالى في أساليب أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-.

في بداية هذا المبحث لابد من معرفة المراد بالأسلوب في اللغة والاصطلاح، ثم عرض نماذج من أهم أساليب أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-وبيان مظاهر الثقة بالله في ذلك.

الأسلوب في اللغة: «الأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب، والفن، والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلانٌ في أساليب من القول، أي أفانين منه، ويجمع أساليب، وهي: الفنون المختلفة»[3].

الأسلوب في الاصطلاح: هو «عرض ما يراد عرضه من معان، وأفكار، وقضايا، في عبارات، وجمل مختارة؛ لتناسب فكر المخاطبين، وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال»[4].

وقيل: «الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه»[5].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٥٦٥٣، ٥/ ٢٢٣٥

(٢) فتح الباري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٠/٤٣١، بدون ط، سنة١٣٧٩هـ.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، مادة(سلب) ١/٤٧٣.

(٤) المرأة المسلمة المعاصرة، لأحمد أبا بطين، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ٥٢٣، ط٢، ١٤١٢هـ.

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٢/٣٠٣، ط٣، بدون ذكر سنة الطبع.

ويمكن الكلام عن مظاهر الثقة بالله تعالى في أساليب أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-من خلال المطالب الآتية: تنوعت الأساليب حسب تنوع المناهج الدعوية، وفي كل مطلب نماذج من أساليب أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-.

المطلب الأول: مظاهر ثقة أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-بالله في استعمال أسلوبي الجدل والمحاجة

الجدل لغةً: «جادله خاصمه، مجادلة وجدالاً، والاسم: الجدل وهو: شدة الخصومة»(١)،

الجدل اصطلاحاً: «القياس المؤلف من المشهورات أو المسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفهام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان»(٢)، وعليه فجدال أولي العزم من الرسل-عليهم السلام- لأقوامهم لإفهامهم وإقامة الحجة عليهم.

المحاجة لغةً: «غلبه وبكته فلم يجب»(٣).

المحاجة اصطلاحاً: « تثبيت القصد والرأي لما يصححه»(٤)، تصويب الرأي وإقامة الحجة على مخالفه.

لقد استعمل أولي العزم من الرسل-عليهم السلام- أسلوب الجدل والمحاجة مع أقوامهم وفي ذلك دلالة واضحة على ثقتهم- عليهم السلام- بالله تعالى، فالناظر في مجادلاتهم يرى قوة الثقة بما يدعون إليه ومن يدعون إليه، ويتبين شيء من ذلك في الأمثلة الآتية: قال تعالى عن نوح عليه السلام ومارد به قومه على مجادلته: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ

(١) مختار الصحاح، زين الدين الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ٥٥، ط٥، ١٤٣٠هـ/١٩٩٩م.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف زين الدين محمد المناوي١٢٣، والتعريفات للجرجاتي ٧٤

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس ٢٢/٢٥

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف زين الدين محمد المناوي ٢٩٨.

جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾[1]، «فما أجهلهم وأضلهم؟، حيث قالوا: هذه المقالة، لنبيهم الناصح»[2]، وقد جادل نوح عليه السلام قومه وطال به المقام وقوي جحود القوم واستمر كفرهم، وثقة نوح عليه السلام بالله لم تتبدل ووصل بهم إلى درجة التحدي كما يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾[3]، تجلت في هذه الآية كمال ثقة نوح عليه السلام بالله تعالى، فلم يخشى بطش القوم، وأيسهم بهذه المقولة من ترك محاجتهم ومجادلتهم.

وفي الآية الآتية: يعرض لنا القرآن الكريم محاجة النمرود لإبراهيم عليه السلام في ربه قال الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4]، الواثق يسير بخطى ثابتة وثقة عالية، فإبراهيم عليه السلام يجيد أسلوب المحاجة والمجادلة ويعرف كيف يتعامل مع فكر المنحرف باحترافية تامة، حيث ألقمه الحجة بلفت نظره إلى برهان يعجز المجادل أن يأتي بمثله، وتلك حجة الله أتاها إبراهيم عليه السلام على قومه كما قال تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾[5].

ولقد حاج فرعون موسى عليه السلام لما جاءه بالبينات فكان يرد عليه موسى عليه السلام بعبارات تدل على ثقة موسى عليه السلام بربه يتجلى ذلك في قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ

(١) سورة هود الآية (٣٢)
(٢) تفسير السعدي٣٨١
(٣) سورة يونس الآية (٧١)
(٤) سورة البقرة الآية (٢٥٨)
(٥) سورة الأنعام الآية (٨٣)

فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ١٠١ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢ فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ١٠٣ ﴾[1]، وقد استعمل عيسى عليه السلام أسلوب المحاجة كما في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[2]، وقد أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يجادل القوم بالتي هي أحسن كما في قوله تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[3]، ونهاه عن مجادلة الذين يختانون أنفسهم؛ لأن من اختان نفسه لن يتورع عن خيانة غيره، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴾[4] وبين له أن الكفار أكثر شيء جدلاً، قال سبحانه: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾[5]، ومن هذه الآيات يتبين استعمال أولي العزم من الرسل–عليهم السلام– لأسلوب المجادلة والمحاجة وتجلت ثقتهم بالله تعالى في جواباتهم على من حاجهم فهم يجيبون بثقة تامة ومصدر قوة وبحُجج دامغة.

(١) سورة الإسراء الآيات (١٠١–١٠٣)
(٢) سورة المائدة الآية (١١٢)
(٣) سورة النحل الآية (١٢٥)
(٤) سورة النساء الآية (١٠٧)
(٥) سورة غافر الآية (٤)

المطلب الثاني: مظاهر ثقة أولي العزم من الرسل–عليهم السلام–بالله في استعمال أسلوبي الترغيب والترهيب

لقد استعمل أولي العزم من الرسل–عليهم السلام– أسلوبي الترغيب والترهيب، فرغبوا أقوامهم لثقتهم بالله تعالى وبوعوده الصادقة، قال نوح عليه السلام مرغباً قومه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[1]، «أي: اتركوا ما أنتم عليه من الذنوب، واستغفروا الله منها، إنه كان غفاراً، كثير المغفرة لمن تاب واستغفر، فرغبهم بمغفرة الذنوب، وما يترتب عليها من حصول الثواب، واندفاع العقاب، ورغبهم أيضاً، بخير الدنيا العاجل»[2]، و«الترغيب هنا ادخال بعض المكاسب التي سيحظى بها كل من يدخل في دين الله وهو دخول الجنة والنجاة من العذاب، وبسطة في العمر والرزق وبركة في المال والولد»[3]وقد تجلت مظاهر الثقة بالله تعالى في دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه في استعماله أسلوب الترغيب والترهيب كما في قول الله تعالى:﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٤١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ۝٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ۝٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۝٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾[4]، وقد استعمل موسى عليه السلام أسلوب الترغيب والترهيب مع قومه عندما شكوا إليه الأذى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٢٨ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ

(١) سورة نوح الآيات (١٠–١٢)

(٢) تفسير السعدي٨٨٩

(٣) منهجية الدعوة عند أولي العزم من الرسل–عليهم السلام–ص٤١.

(٤) سورة مريم الآيات (١٤١–١٤٣)

وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴾[١]، وقد كان جوابه لهم مفعم بالثقة بالله تعالى حيث قال لهم: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴾[٢]، وتجلت الثقة في استعمال عيسىعليه السلامأسلوب الترغيب والترهيب في قوله تعالى عنهعليه السلام: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٦٣ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾[٣]، وقد كثر استعمال النبيﷺ لأساليب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم والسنة النبوية ومن أمثلة ذلك ما ورد في قول الله تعالى:﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ٦٥ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ٦٦ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾[٤]، قال السعدي- يرحمه الله: «أي: في الفتنة، وقتل بعضكم بعضاً، فهو قادر على ذلك كله، فاحذروا من الإقامة على معاصيه، فيصيبكم من العذاب ما يتلفكم ويمحقكم»[٥]، وقد استعمل ﷺأسلوب الترغيب والترهيب كثيراً، ومن الأمثلة ما ورد في قولهﷺ:« تصدقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته، فيقول الذي أعطيها: لو جئتنا بها بالأمس قبلتها، فأما الآن فلا حاجة لي بها فلا يجد من يقبلها»[٦]،فهوﷺفي هذه الأدلة يخبر بأمور غيبية واثق بالله تعالى أنها حق وأنها واقعة لا محالة، فصدق الله ورسوله الكريم.

(١) سورة الأعراف الآيتان (١٢٨-١٢٩)

(٢) سورة الأعراف الآية (١٢٩)

(٣) سورة الزخرف الآيتان (٦٣-٦٤)

(٤) سورة الأنعام الآيتان (٦٥-٦٧)

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي، ١/ ٢٦٠.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: الزكاة، باب: باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ح١٠١١، ٣/ ٨٤

المطلب الثالث: مظاهر ثقة أولي العزم من الرسل-عليهم السلام-بالله في استعمال أسلوبي الرفق واللين

المراد بالرفق: قال الإمام الحافظ ابن حجر-يرحمه الله-: «لين الجانب بالقول، والفعل، والأخذ بالأسهل، وضده العنف»(١).

المراد باللين: قيل: «لين الجانب، وحُسن الخُلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب، والتعنيف إذا بدر من المسلمين الخطأ»(٢).

قال تعالى عن تلطف نوح عليه السلام لقومه: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۘ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾(٣)، تجلت ثقة نوح عليه السلام بالله تعالى في قوله: إني لكم نذير مبين، وفي قوله عليه السلام: يغفر لكم من ذنوبكم، في هذه المقولة يوقع عن الله تعالى للقوم على وعود الله لهم، وفي ذلك كمال لثقته بالله تعالى في هذا الأسلوب اللطيف.

وقد تجلت الثقة بالله تعالى في استعمال إبراهيم عليه السلام أسلوبي الرفق واللين حين تلطف إلى والده الكافر المعاند وهو يهدده بالرجم، فيوعده إبراهيم عليه السلام أن يستغفر له كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ۝٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾(٤).

وقد أمر الله موسى وهارون-عليهما السلام-أن يتلطفا مع فرعون الطاغية الذي سبق في علم الله أنه لن يؤمن فقال تعالى:﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾(٥)، فالقول

---

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٤٤٩/١٠.

(٢) من صفات الداعية الرفق، واللين، د. فضل إلهي، إدارة ترجمان الإسلام سي، باكستان، ٧، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها، وانظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، ٨٥٠/٢.

(٣) سورة نوح الآيتان (٢-٤)

(٤) سورة مريم الآيتان(٤٦، ٤٧).

(٥) سورة طه الآيتان (٤٣، ٤٤).

اللين مع مثل فرعون لا يعني الضعف وإنما يكون قوة ورفعة، وتتجلى ثقة موسى وهارون-عليهما السلام- في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾(١).

كما تجلت الثقة بالله تعالى في دعوة عيسىعليه السلام حين استعمل أسلوبي الرفق واللين مع قومه قال تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٥١ ﴾(٢)، فهو يوقع عن الله تعالى عندما يقول: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾(٣).

ولقد حث القرآن الكريم، والسنة المطهرة على توظيف أسلوبي الرفق واللين في الدعوة إلى الله تعالى، وقد امتن الله على نبيه ﷺ رحمته به حين رزقه صفة الرفق، واللين، فقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾(٤)، وقد دعى النبي ﷺ لمن يرفق بأمته فقال ﷺ: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً، .... ، فرفق بهم، فارفق به)(٥)، وقد بين ﷺ، مكانة الرفق بقوله ﷺ لعائشة-رضي الله عنها-: (عليكِ بالرفق، فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)(٦).

(١) سورة طه الآية (٤٦).
(٢) سورة آل عمران الآيتان (٥٠-٥١).
(٣) سورة آل عمران الآية (٥٠).
(٤) سورة آل عمران الآية (١٥٩).
(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، والنهى عن إدخال المشقة عليهم، ح٤٨٢٦، ٦/٧.
(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ح٤٦٩٨، ١٢/٤٨٧.

المطلب الرابع: مظاهر ثقة أولي العزم من الرسل-عليهم السلام- في استعمال أسلوبي الحوار والمناظرة

أسلوب الحوار: الحوار لغةً: «مصدر حاوره إذا راجعه في الكلام، وجاوبه»[1]، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾[2]، فهو مرادة الكلام.

<u>الحوار اصطلاحاً</u>: «مناقشة بين طرفين، أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حُجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول، والرأي»[3]، فهو كلام مبني على الاستفهام وجوابه، أو الخطأ وصوابه، أو الادعاء، ورده.

لما كان من أسباب الانحراف عن الحق: الخطأ، والجهل، والشهوة، والشبهة، واتباع الهوى، والكبر، والعناد، والتعصب، فقد استعمل أولي العزم من الرسل-عليهم السلام- أسلوب الحوار، حتى يصوب المخطئ، ويعلم الجاهل، ويقنع صاحب الشهوة بضرورة تغليب عقله قبل إشباع شهوته، وتجلية الحق لصاحب الشبهة، وإقامة الحجة على المعاند، واضعاف تعصب المتعصب، فالحوار من أنجح الأساليب في الإقناع والتأثير، وقد تجلت ثقة نوح عليه السلام بربه عندما حاور قومه قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[4]، تجلت في

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة(حور)، ٢١٧/٤.

(٢) سورة الكهف الآية (٣٧).

(٣) التعريفات للجرجاني، مادة(جدل) ١٠٠، وانظر: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، للشيخ صالح بن حميد، دار المنارة، جدة، ٦، ط١، ١٤١٥هـ.

(٤) سورة الأعراف الآيات (٥٩-٦٢)

أسلوب هذا الحوار الثقة بالله تعالى وأن نوحعليه السلام غير آبه بما يقولون، وقال: ﴿يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(١).

كما ظهرت معالم الثقة بالله تعالى في حوارات إبراهيمعليه السلام في دعوته، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قول الله تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ﴾(٢).

وتجلت الثقة بالله تعالى في حوارات موسىعليه السلام مع قومه ومن أمثلة ذلك ما في قول الله تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ ﴾(٣).

وقوله تعالى:﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ٧٧ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ٧٨ ﴾(٤)، واتضحت معالم الثقة بالله تعالى في حوارات عيسىعليه السلام مع قومه ومن أمثلتها، حين قال لقومه: من أنصاري إلى الله؟، بعد أن أحسى منهم الكفر كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢ ﴾(٥)، وقد تجلت مظاهر الثقة بالله تعالى في حوارات النبيﷺ وأمثلتها كثيرة في القرآن والسنة ومن ذلك ما ورد في قول الله تعالى: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ

(١) سورة الأعراف الآية (٦١)
(٢) سورة الأنعام الآيتان (٨٠-٨١)
(٣) سورة البقرة الآية (٦٧)
(٤) سورة يونس الآيتان (٧٧-٧٨)
(٥) سورة آل عمران الآية (٥٢)

تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾[1]، وروى البخاري-يرحمه الله-عن زيد بن عاصمﷺقال: «لما أفاء الله على رسولهﷺيوم حنين قسم في الناس-في المؤلفة قلوبهم-ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم، فقالﷺ: (يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟، وكنتم متفرقين، فألفكم الله بي، وعالة، فأغناكم الله بي؟، كلما قال: شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمن، قالﷺ: ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ؟ قال: كلما قال: شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمن، قال: لو شئتم قلتم: جئتنا، كذا، وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة، والبعير، وتذهبون بالنبيﷺإلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امراءً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)»[2]، ومن حواراتهﷺ، ما ورد في حوارهﷺ مع من استأذنه في الزنا حتى أقنعه، بتغليب عقله وترك إشباع الشهوة بالحرام، فعن أبي أمامةﷺقال: «إن فتاً شاباً أتى النبيﷺفقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقالﷺ:(أدنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يدهﷺعليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه)، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»[3].

---

(١) سورة المجادلة الآية (١)

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ح٤٣٣٠، ٢١٣٦/١.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهليﷺ =

المبحث الخامس: أوجه الاستفادة من مظاهر الثقة بالله تعالى في دعوة أولي العزم من الرسل-عليهم السلام- في العصر المعاصر

أولاً: راحة النفس وسلامة القلب وسعادته وطمأنينته

إن المؤمن الواثق بالله تعالى يعيش مطمئن النفس هادي البال ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه كما في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾(١)، قال الشوكاني-رحمه الله-:«وفائدة هذا الجواب أن الإنسان إذا علم أن ما قدره الله كائن، وأن كل ما ناله من خير أو شر إنما هو بقدر الله وقضائه، هانت عليه المصائب، ولم يجد مرارة شماتة الأعداء وتشفي الحسدة»(٢)، إن الواثق بالله تعالى يشعر بأن السعادة الحقيقية والطمأنينة في ذكر الله تعالى واستشعار معيته، ويؤمن حق الإيمان بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾(٣)، وفي هذا العصر انتشر الحسد والتهديد والابتزاز والاحتيال عبر بعض وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي مما سبب القلق لكثير من الناس حتى أصبح البعض يخشى الناس أشد من خشية الله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم

=

ح٢٢٢٦٥، ٢٥٦/٥، مؤسسة قرطبة، القاهرة، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها، قال الشيخ الألباني: وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح، انظر: السلسلة الصحيحة، للشيخ الألباني، اعتنى به مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٣٦٩/١، ط١، ١٤٢٥هـ.

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٦٦/٣، ط١، ١٤١٢هـ.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، محمد بن عيسى، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ٢٥١٦، ٦٦٧/٤، ط٢، ١٣٩٥هـ، قال الالباني: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) سورة الرعد الآية (٢٨)

مُّؤۡمِنِينَ ﴾[1] منكراً تغليب خشية الناس على خشية الله تعالى، وقد روى عباسﷺ قال كنت خلف رسول اللهﷺ يوماً: فقالﷺ: « يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»[2] قال الشيخ ابن عثيمين– رحمه الله تعالى في شرحه لهذا الحديث: «بين النبيﷺ في هذه الجملة أن الأمة لو اجتمعت كلها على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، فإذا وقع منهم نفع لك، فاعلم أنه من الله تعالى؛ لأنه هو الذي كتبه فلم يقل النبيﷺ: لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك بل قال: لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك، فالناس بلا شك ينفع بعضهم بعضاً ويساعد بعضهم بعضاً، لكن كل هذا مما كتبه الله للإنسان، فالفضل لله تعالى فيه أولاً، هو الذي سخر لك من ينفعك ويحسن إليك ويزيل كربتك، وكذلك بالعكس لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك، والإيمان بهذا يستلزم أن يكون الإنسان متعلقاً بربه ومتكلاً عليه لا يهتم بأحد؛ لأنه يعلم أنه لو اجتمع كل الخلق على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وحينئذ يعلق رجاءه بالله ويعتصم به ولا يهمه الخلق ولو اجتمعوا عليه، ولهذا نجد الناس في سلف هذه الأمة لما اعتمدوا على الله وتوكلوا عليه لم يضرهم كيد الكائدين ولا حسد الحاسدين»[3]، فالمتأمل في مواقف أولي العزم من

(١) سورة التوبة الآية (١٣)

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، محمد بن عيسى، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ٢٥١٦، ٦٦٧/٤، ط٢، ١٣٩٥هـ، قال الالباني: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) شرح رياض الصالحين، للشيخ: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ٧٠/١، ط عام ١٤٢٦هـ (المكتبة الشاملة).

الرسل–عليهم السلام– يجد أنهم كانوا واثقين بالله تعالى مطمئنين، وقد تناول البحث كثيراً من تلك الأحداث.

ثانياً: اليأس مما في أيدي الناس

إن المتأمل في ثقة أولي العزم من الرسل –عليهم السلام– بالله تعالى يرى أنهم لم يطمعوا فيما عند الناس، فقد قال نوح عليه السلام: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾[1]، وقال محمد ﷺ امتثالاً لأمر لأمر به سبحانه: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾[2].

قال السعدي–رحمه الله تعالى–: «أما الوصية الثالثة: فهي: توطين النفس على التعلق بالله وحده، في أمور معاشه ومعاده، فلا يسأل إلا الله تعالى، ولا يطمع إلا في فضله، ويوطن نفسه على اليأس مما في أيدي الناس ؛ فإن اليأس عصمة، ومن أيس من شيء استغنى عنه، فكما أنه لا يسأل بلسانه إلا الله تعالى، فلا يعلق قلبه إلا بالله، فيبقى عبداً لله حقيقة، سالماً من عبودية الخلق، قد تحرر من رقهم، واكتسب بذلك العز والشرف؛ فإن المتعلق بالخلق يكتسب الذل والسقوط بحسب تعلقه بهم»[3]، ولقد استهان البعض في العصر الحاضر بحقوق الناس وطمع في أخذها بدون وجه حق خشية من الفقر وحباً في جمع المال من أي باب، فكثرت السرقة والغش في البيع والشراء، وتفنن أصحاب الجرائم في التحايل على أخذ الأموال بالاختلاس أو الابتزاز، واغتصاب حقوق الآخرين، أو المتاجرة بالمحرمات كالخمر والاعراض وغيرها، وما ذاك إلا لضعف الثقة بالله تعالى، والطمع فيما في أيدي الناس.

---

(١) سورة نوح الآية (٢٩)

(٢) سورة الشورى الآية (٢٣)

(٣) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، للشيخ: عبد الرحمن السعدي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٥١، ط٤، ١٤٢٣هـ .

ثالثاً: حماية الضرورات الخمس

إن الثقة بالله تعالى في أنه حافظ لدينه يجعل المؤمن يثق بأن الدين باق ولو لم يتمسك به أحد فقد قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[1]، وقد مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وثقته بالله تعالى لم تتزعزع ولم يئس، فالثقة بالله تعالى تعزز في نفس المسلم الثبات على دينه، فعلى كل مسلم أن يثق بالله تعالى ويستشعر أن تمسكه بدين ربه يعد من حماية هذا الضرورة، وفيما يتعلق بحماية النفس: أن الإنسان إذا وثق بحماية الله تعالى له لن يبادر الناس بالقتل خشة أن يبادروه، فيمتنع عن قتل النفس التي حرم الله تعالى إلا بالحق، كما قال الله تعالى في ذلك: ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾[2]، وإذا وثق بأن رزقه لن يسبقه أحد إليه وأن الله تعالى متكفل به، لم يتعد على مال غيره بالسرقة أو النهب أو الاختلاس أو الاحتيال، أو الربا، فالثقة بما عند الله تعالى تحقق حماية هذه الضرورة، وإذا وثق العبد بأن الله تعالى متولي حماية عرضه وأعراض الناس لم يتجاوز الحدود في التعدي على عرض غيره، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[3]، فقد شرع الله في هذه الآية عقوبة الجلد ورفض الشهادة لحماية الأعراض، وما يتعلق بحماية العقل: فإن المسلم الذي يثق بأن الله تعالى فضله على جميع المخلوقات بنعمة العقل لا يتعاطى ما يذهبه او يفسده، ولا يتاجر بما يضر بالعقل وإن كان ذلك مربحاً؛ لأنه يثق أنه يناصب مسدي النعمة العداء بالقضاء عليها ومنع الخلق من الاستفادة منها.

---

(١) سورة هود الآية (٤٠)

(٢) سورة الإسراء الآية (٣٣)

(٣) سورة النور الآية (٤)

الخـاتمـة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أحمده على ما من به عليّ من نعم عظيمة، ووفقني وأعانني على إتمام هذا البحث العلمي المتواضع الذي أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وذخراً ليّ ولوالدي وجميع من علمني ولكل من أعانني على إتمامه يوم لا ينفع مال ولا بنون.

أما بعد: فقد خلص هذا البحث إلى النتائج والتوصيات والمقترحات التالية:

أبرز النتائج:

- ✓تبين من البحث أهمية تعزيز الثقة بالله تعالى، وضرورة الصبر على عزم الأمور أسوة بأولي العزم من الرسل–عليهم السلام.
- ✓تجلى في البحث أهمية التركيز على المنهج الذي تقوى باستعماله الثقة بالله تعالى.
- ✓اتضح في البحث أهمية أسلوب الحوار والمناظرة والترغيب والترهيب، ومجادلة المخالف بالتي هي أحسن.
- ✓تبين من البحث أهمية تعزيز الثقة بالله تعالى في نفوس الناس في العصر الحاضر؛ ليحد ذلك من بعض الجرائم التي تقع بسبب التعلق بالدنيا والطمع في أموال الغير بدون وجه حق.

أبرز التوصيات:

- ✓يحث الباحث على التأمل الدقيق والتدبر العميق في منهج أولي العزم من الرسل–عليهم السلام– في دعوتهم إلى هذا الدين والاستفادة من مناهجهم وأساليبهم في الدعوية، وتعزيز الثقة بالله تعالى.
- ✓يوصي بضرورة تعزيز الثقة بالله تعالى وذلك من خلال البحوث العلمية والدروس الدعوية.
- ✓يوصي بالتركيز على بيان تعامل الأنبياء والرسل– عليهم السلام– مع المواقف والأحداث اليومية.

أبرز المقترحات:

- ✓يقترح الباحث إعداد دراسة علمية في هذا الموضوع كونه كبير ومفيد جداً.
- ✓تخصيص دروس ومحاضرات وندوات، وإقامة دورات ومؤتمرات علمية تتناول تعزيز الثقة بالله تعالى لما لها من دور في حياة الناس من ضبط السلوك البشري وتقويم الاتجاه الفكري.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين.

فهرس المراجع

١. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ٦٦٧/٤، ط٢، ١٣٩٥هـ،

٢. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، للشيخ صالح بن حميد، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤١٥هـ.

٣. البحث العلمي، حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، د.عبدالعزيز الربيعة، دون ذكر دار النشر، ط١، ١٤١٨هـ.

٤. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، للشيخ: عبد الرحمن السعدي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٢٣هـ.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمد الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

٦. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

٧. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٨. التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المناوي، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن سعدي، تحقيق د.عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٠. الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤٢٣هـ.

١١. الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة، لعمر أبو المجد النعيمي، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١٨هـ.
١٢. الدعوة إلى الله تعالى بالمنهج الحسي في السنة النبوية، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة والإعلام، لمحمد العمري، عام١٤٢٠هـ.
١٣. الدعوة إلى الله تعالى بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة والإعلام، لحامد أحمد العامري، عام١٤٢٢هـ.
١٤. الدعوة إلى الله –خصائصها–مقوماتها –مناهجها–لأبي المجد نوفل، بدون ذكر الناشر، ورقم الطبعة تاريخها.
١٥. دعوة عالمية، لمحمد الراوي–مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، سنة١٤١١هـ.
١٦. زاد المسير في علم التفسير، للأمام جمال الدين بن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط٤، سنة ١٤٠٧هـ.
١٧. السلسلة الصحيحة، للشيخ الألباني، أعتنى به مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ.
١٨. شرح الإمام النووي على صحيح مسلم، ليحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢ ،١٣٩٢هـ.
١٩. شرح رياض الصالحين، للشيخ: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط عام ١٤٢٦هـ (المكتبة الشاملة).
٢٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
٢١. صحيح الإمام البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٢. صحيح مسلم، لمسلم بن حجاج النيسابوري، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.
٢٣. فتح الباري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، سنة١٣٧٩هـ.
٢٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٥. قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٦. القول السديد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط٣، ١٤٣١هـ.
٢٧. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٢٨. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، تعليق، الشيخ فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.
٢٩. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ.
٣٠. المرأة المسلمة المعاصرة، لأحمد أبا بطين-يرحمه الله- دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ.
٣١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.
٣٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٣٣. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.
٣٤. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٣٩٩هـ.
٣٥. من صفات الداعية الرفق، واللين، د. فضل إلهي، إدارة ترجمان الإسلام سي، باكستان، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها،
٣٦. مناهج البحث في العقيدة في العصر الحاضر، لعبد الرحمن الزنيدي، دار اشبيليا، ط١، ١٤١٨هـ.
٣٧. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، بدون ذكر سنة الطبع.
٣٨. منهجية الدعوة عند أولي العزم من الرسل، لمحمد رمزي ويوسف محمد، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، مجلد١، العدد٢، سبتمبر عام٢٠١٧م جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

References :

1. 'usul alhiwar wadabuh fi al'iislami, lilshaykh salih bin humida, dar almanarati, jidat, ta1, 1415hi.
2. albahth alealmi, haqiqatuhu, wamasadiruha, wamadatihi, wamanahijiha, wakitabatuhu, watibaeatihu, wamunaqashatihu, da.eabdialeaziz alrabieata, dun dhikr dar alnashri, ta1, 1418hi.
3. taj alearus min jawahir alqamusa, lmhmmd bin muhamad alzubaydi, tahqiqu: majmueat min almuhaqiqina, dar alhidayati, bidun dhikr raqm altabeat watarikhiha.
4. alsihah taj allughat wasihah alearabiat, li'iismaeil aljawharii alfarabi, tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatar, dar aleilm lilmalayini, bayrut, ta4, 1987m.
5. altaerifati, lieali bin muhamad bin ealii aljirjani, tahqiqu: 'iibrahim al'abyari, dar alkitaab alearabii, bayrut, ta2, 1412hi.
6. tafsir alquran aleazimi, li'iismaeil bin eumar bin kathir alqurashii aldimashqi, tahqiqu: sami bin muhamad salamata, dar tiibat lilnashr waltawziei, ta2, 1420hi.
7. altawqif ealaa muhimaat altaearifi, lizayn aldiyn muhamad almanawi, ealam alkutub, alqahirati, ta1, 1990m.
8. taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, lieabdalrahman bin saedi, tahqiq da.eabd alrahman bin maeala alllwiahiqu , muasasat alrisalati, ta1, 1420h.
9. aljamie li'ahkam alqurani, limuhamad bin 'ahmad alqurtubi, tahqiqu: samir albukhariu, dar ealam

alkutubu, alrayad, almamlakat alearabiat alsueudiati,1423hi.

10. aldaewat 'iilaa allah bialmanhaj aleaqlii min khilal surat albaqarati, lieumar 'abu almajd alnueaymi, risalat dukturah min jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, eam 1418hi.
11. aldaewat 'iilaa allah taealaa bialmanhaj alhisiyi fi alsunat alnabawiati, risalat dukturah min jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiat kuliyat aldaewat wal'iielami, limuhamad aleamri, eam1420hi.
12. aldaewat 'iilaa allah taealaa bialmanhaj aleatifii fi alquran alkarim walsunat alnabawiati, risalat dukturah min jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiat kuliyat aldaewat wal'iielami, lihamid 'ahmad aleamiri, eam1422h.
13. aldaewat 'iilaa allah -khasayisiha-muqumatiha -manahijiha-li'abi almajd nufil, bidun dhikr alnaashir, waraqm altabeat tarikhaha.
14. daewat ealamiatun, limuhamad alraawi-maktabat alrushd lilnashr waltawziei, alrayad, ta3, sanati1411h.
15. zad almasir fi eilm altafsiri, lil'amam jamal aldiyn bin aljuzi, almaktab al'iislamia, ta4, sanat 1407hi.
16. alsilsilat alsahihati, lilshaykh al'albani, 'aetanaa bih mashhur bin hasan al salman, maktabat almaearif lilnashr waltawziei, ta1, 1425h.
17. sharah al'iimam alnawawii ealaa sahih muslmin, lihi bin sharaf alnawawii, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, ta2 ,1392h.

18. sahih al'iimam albukharii, limuhamad bin 'iismaeil albukhari, tahqiqu: da.mistafaa dib albugha, dar alshaebi, alqahirati, ta1, 1407hi.
19. sahih muslimin, limuslim bin hajaj alniysaburi, kitab aljumeati, bab takhfif alsalaat walkhutbati, tahqiqu: muhamad fuad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, bidun dhikr raqm altabeat watarikhiha.
20. fath albari, li'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalani, tahqiqu: muhamad fuad eabdalbaqi, wamuhibu aldiyn alkhatibi, dar almaerifati, bayrut, bidun dhikr raqm altabeati, sanati1379h.
21. fiqah aldaewatu, lieimarat najib, maktabat almaearifi, alriyad, sharikat saeid rafat liltibaeati, bidun dhikr raqm altabeati, sanat 1987m.
22. qawaeid 'asasiat fi albahth aleilmi, da. saeid 'iismaeil sini, muasasat alrisalati, bayrut, ta1, 1415h.
23. alqawl alsadid sharh kitab altawhidi, lieabd alrahman bin nasir alsaedi tahqiqa: almurtadaa alzayn 'ahmadu, majmueat altuhaf alnafayis alduwliata, ta3, 1431h.
24. lisan alearbi, limuhamad bin makram bin manzur al'afriqiu almisriu, dar sadir, birut, ta1, 1410h.
25. mahasin altaawili, limuhamad jamal aldiyn alqasimi, taeliqa, alshaykh fuad eabdalbaqi, dar 'iihya' alkutub alearabiati, alqahirati, bidun dhikr raqm altabeat watarikhiha.
26. mdarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaeinu, limuhamad bin 'abi bakr bin qiam

aljawziati, tahqiq muhamad hamid alfaqi, dar alkitaab alearabii, bayrut, ta2, 1393h.

27. almar'at almuslimat almueasiratu, li'ahmad 'aba bitin-yrhamuh allahu- dar ealam alkutub lilnashr waltawziei, alrayad, ta2, 1412hi.
28. misnid al'iimam 'ahmad bin hanbal, muasasat qurtibat, alqahirati, bidun dhikr raqm altabeat watarikhiha.
29. almuejam alwasiti, li'iibrahim mustafaa wakhrin, tahqiq majmae allughat alearabiati, dar aldaewati, bidun dhikr raqm altabeat watarikhiha.
30. muejam maqayis allughati, li'ahmad bin faris bin zakaria, tahqiq eabd alsalam harun, dar alfikri, bidun dhikr raqm altabeati, 1399hi.
31. min sifat aldaaeiat alrafqa, walliyn, du. fadl 'iilhi, 'iidarat turjaman al'iislam si, bakistan, bidun dhikr raqm altabeat watarikhiha,
32. manahij albahth fi aleaqidat fi aleasr alhadiri, lieabd alrahman alzanidii, dar ashabilya, ta1, 1418hi.
33. manahil aleirfan fi eulum alqurani, limuhamad eabd aleazim alzarqani, matbaeat eisaa albabi alhalabi washarakahi, ta3, bidun dhikr sanat altabea.
34. manhijiat aldaewat eind 'awli aleazm min alrusulu, limuhamad ramzi wayusif muhamad, majalat aleulum al'iislamiat alduwaliati, mujalad1, aleudadu2, sibtambar eam2017m jamieat almadinat alealamiati, malizya.